

الشريف الرضي

لمحات من حياته وإسهاماته المعرفية في تفسير
القرآن والسنة النبوية (حقائق التأويل انموذجاً)

الأستاذ المساعد الدكتور
ختم راهي مزهر الحسناوي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

الشريف الرضي

لمحات من حياته وإسهاماته المعرفية في تفسير القرآن والسنة النبوية (دراسة منهجية)

الأستاذ المساعد الدكتور

ختام راهي مزهر الحسنائي

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

المقدمة:

هذا بحث عن أحد أعلام الأمة الإسلامية السيد الشريف محمد بن الحسين الرضي ، وإسهاماته المعرفية في علوم القرآن والسنة النبوية .

وللبحث أهميته في سبر أغوار المنهج الذي أتبعه الرضي في مجال التفسير القرآني ، لاسيما وهو يملك ما يُعرف ((بالحاسة البيانية ، تلك التي تدرك مناحي الجمال في كل لفظ يُسطره ، فهو حين يقرأ الآية يتأملها تأمل الفنان المستشف الذي يدرك سرائر الوشائج بين كل لفظ وأخيه ، فلا تشغله الصورة العامة بانطباعها الساحر عن الوقوف لدى كل ملمح من ملامحها الوضيئة))^(١) وسندرس للتعرف على منهجه التفسيري الجزء الخامس من كتابه (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) وهو الجزء الوحيد الذي عثر عليه من تفسيره الكبير .

ليس هذا فحسب ، وإنما نحاول - في هذا البحث - إلقاء الضوء على ما كتبه الرضي في المجاز النبوي تحديداً ؛ إذ أن الذي أنجزه في المجاز القرآني والنبوي معاً ((هو سبق علمي حققه ... في مجال المجاز بمعناه البياني ... حيث كان منهجه الذي اختطه منهجاً كاملاً مستقلاً بذاته في مجازات القرآن الكريم ، وكذلك هي الحال بالنسبة لما تناول الرضي في كتابه المجازات النبوية))^(٢) المعني بجانب من جوانب السنة الشريفة ، آملي أن يكون البحث في هذا الجانب إضاءة على أحد

مصادر السُّنة الطاهرة ، والذي توالى طبعاته^(٣) استجابةً لرغبات القراء في البلاد الإسلامية والعربية لما جُمع فيه من بلاغة الرسول الكريم (ﷺ) ، وبديع قوله ، وخالص نصحه مما يحرص كل مسلم على الإطلاع عليه .

قَسَمَ البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، اختص المبحث الأول بنشأة الشريف الرضي ومكانته العلمية ، أما المبحث الثاني فكان لبيان الأسس المنهجية في تأويل النص القرآني عنده من حيث الميزات والملاحم ، وانتظم المبحث الثالث في قراءة لمنهج واسلوب الرضي في كتابه المجازات النبوية ، وكانت خاتمة المطاف بذكر ما توصل إليه البحث من نتائج أعقبها ثبت المصادر والمراجع .

وقد اعتمدت على المصدرين الأساسيين في البحث وهما الجزء الخامس من كتاب (حقائق التأويل) الذي دار عليه المبحث الثاني ، و (المجازات النبوية) الذي اعتمد عليه المبحث الثالث مع مجموعة جيدة من المصادر والمراجع التي أعانت في الكتابة والاستنتاج .
والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول

الشريف الرضي نشأته ومكانته العلمية

هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن إبراهيم ابن موسى بن جعفر الصادق (ﷺ)^(٤) أمه السيدة فاطمة بنت الحسين بن أحمد بن محمد ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن الإمام زين العابدين (ﷺ) ، فأُسرة الشريف من طرف الأبوين بهاليل مساعير ، فيهم من دَوَّخ الملوك ، ونابغ في العلم والأدب^(٥) .

ولد الشريف الرضي في بغداد سنة ٣٥٩هـ / ٩٦٩م ، وتلقَّى العلم على يد أشهر شيوخها فحفظ القرآن في مدة يسيرة ، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً

قویاً فضلاً عن أنه عُرف بكونه عالماً أديباً ، وشاعراً مقلعاً ، فصیح النظم ، ضخم الألفاظ ، قادراً على القریض ، متصرفاً في فنونه^(٦) .

تتلمذ الرضی في سن مبكرة على أشهر فقهاء الإمامیة الشیخ أبو عبد الله محمد بن النعمان المفید^(٧) (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) ، ونهل عنه الفقه وفتح له الله - سبحانه - أبواب العلوم والفضائل^(٨) ، ناهيك عن تلمذته على جملة من مشایخه المعظمین من علماء الجمهور الذین ذكرهم في مؤلفاتهم ، سوى ما ذكره العلماء من مترجمیه وذاکری فضله وهم :

♦ الشیخ أبو عبید الله محمد بن عمران المرزبانی المعتزلی (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) شیخه في الحديث^(٩) .

♦ الشیخ سهل بن أحمد بن عبد الله الدیاجی (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) شیخه في الحديث^(١٠) .

♦ الشیخ أبو حفص عمر بن إبراهیم بن أحمد المقرئ الكناني (ت ٣٩٠هـ / ٩٩٩م) قرأ علیه الرضی القراءات بروایات كثيرة^(١١) .

♦ الشیخ أبو القاسم عیسی بن علی بن عیسی بن داود بن الجراح (ت ٣٩١هـ / ١٠٠٠م) شیخه في الحديث^(١٢) .

♦ الشیخ أبو الفتح عثمان بن جني الرومي الموصلی (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م) ، تتلمذ علیه الرضی في النحو^(١٣) .

♦ أبو إسحاق إبراهیم بن أحمد الطبري المالکي (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م) ، وعلیه قرأ الرضی القرآن وهو شاب حدث السن^(١٤)

♦ أبو الیمن عبد الرحیم بن محمد بن نباته (ت ٣٩٤هـ / ١٠٠٣م)^(١٥) .

♦ أبو عبد الله محمد بن یحیی بن مهدي الجرجاني الحنفي (ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م)

شيخه في الفقه^(١٦) .

♦ الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي الحنفي (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) ،
شيخ الرضي في الفقه ، صرح الرضي بأنه قرأ عليه مختصر الطحاوي^(١٧) .

♦ القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدي الحنفي
(ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م) ، درس عليه الشريف الرضي مذهب أبي حنيفة
والشافعي^(١٨) .

♦ الشيخ أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني البغدادي الشافعي
المعتزلي (ت ٤١٦هـ / ١٠٢٥م) ، قرأ عليه الرضي كتابه (تقريب الأصول) ،
وكتاب (العمدة في أصول الفقه) ، وكتاب (شرح الأصول الخمسة) ،
ويبدو أن الرضي قرأ كثيراً على قاضي القضاة عبد الجبار ، وتأثر به وعلق
عنه ، ويتضح ذلك في الإكثار من ذكره في مؤلفاته^(١٩) .

♦ الشيخ أبو الحسن علي بن عيسى الرماني الربيعي البغدادي
(ت ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) تتلمذ عليه الرضي في النحو والحديث^(٢٠) .

يتبين مما تقدم ذكره من شيوخه أن الرضي كان قليل الرعاية للعصبية
المذهبية ، واسع العقل ، رحب الصدر ، حر الفكر ، فلم يتعصب لرجال
مذهب على رجال مذهب آخر ؛ فكان من شيوخه الشيعي ، والمعتزلي ،
والشافعي ، والحنفي ، والمالكي ، ولم يتحرج أن يأخذ العلم من أي
مصدر^(٢١) ، فقد كان يدرس جميع المذاهب الإسلامية ليُمد عقله بالأنوار التي
يرسلها اختلاف الفقهاء^(٢٢) . وقد كان بعض فقهاء السنة ممن يُجلّه ويعرف
قدره ، من ذلك ما رواه أبو الفرج بن الجوزي عن شيخ الشهود المعدلين
ببغداد أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري المالكي
(ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م) ، - وكان كريماً مفضلاً على أهل العلم - أنه قال يوماً

للرضی ، وهو یقرأ علیه القرآن : ((أین مقامك ؟ قال الشریف : فی دار أبی بباب مُحَوَّل [إحدى محلات بغداد] فقال أبو إسحاق : مثلك لا یقیم بدار أیه ، قد نخلتک داری بالکرخ ، المعروفة بدار البركة)) (٢٣) .

ولم یکن إهداء الدار له من شیخه الطبری إلا تعبیر عن إعزاز الشیخ لتلمیذه ، ووسيلة لإظهار عاطفته نحوه ، وتوثیقاً للرابطة بینهما (٢٤) .

وقد وصف الرضی من بعض معاصریه بالقول : ((... وهو الیوم أبدع أبناء الزمان وأنجب سادة العراق ، یتحلی - مع محتده الشریف ومفخره المنیف - بأدب ظاهر ، وحظ من جمیع المحاسن وافر)) (٢٥) .

وقوم ابن أبی الحدید شخصیته فقال : ((کان عقیفاً شریف النفس ، عالی الهمة ، ملتزماً بالدين وقوانینه)) (٢٦) .

فلا غرو أن تُسبغ علیه الألقاب من حکام عصره من البویهیین (٢٧) ، فلقب بـ (الشریف الأجل) ، و (الرضی ذی الحسین) ، و (ذی المنقبتین) ، وكانت المکاتبات تأتیة بعنوان (الشریف الأجل) منذ سنة ٤٠١هـ / ١٠١٠م (٢٨) .

تقلدَ الرضی فی حیاته منصب نقابة الطالبیین ، فدعی نقیب النقباء ، وتولى النظر فی المظالم سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠م فی عهد الخلیفة الطائع العباسی (٣٦٣ - ٣٨١هـ / ٩٧٣ - ٩٩١م) ، ثم أتیحت له إمارة الحج علی الحرمین فی عهد الخلیفة القادر العباسی (٣٨١هـ - ٤٢٢هـ / ٩٩١ - ١٠٣٠م) (٢٩) .

لازم الشریف الرضی عددٌ من طلاب العلم الذین کان یُلقي علیهم دروسه فی مدرسة خاصة هی (دار العلم) ، وزودها بخزانة عامرة فیها من أمهات الكتب والمخطوطات الكثير (٣٠) فروى عنه جمع من أعیان الإمامیة ، وأعلام العامة (٣١) .

أمضى الرضی سنوات عمره القصیر بالتألیف - فضلاً عن التدیس وما

(١٤٦) الشريف الرضي لمحات من حياته واسهاماته المعرفية

تقلده من وظائف في الدولة - فترك لنا مجموع طيبة من المؤلفات القيمة تنوعت بين التفسير ، والحديث ، والفقه والقضاء ، والنحو ، والسيرة ، والشعر والكلم المجموع ، والتعليقات على بعض المؤلفات وقد أحصى الموثوق النسبة إليه منها ، فكان يربو على سبعة عشر مؤلفاً^(٣٢) .

وقد عجب محقق ديوان الرضي الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو من جمع الرضي بين الكثرة الكاثرة من الشعر التي ضمها ديوانه ، وبين التفرغ للدراسة على المستوى الذي أنتج هذه المؤلفات فقال : ((ويزداد العجب حين ندرك أن الرضي قضى وهو في السابعة والأربعين من عمره ، وكانت حياته مسرحاً لصراع سياسي عنيف ، يصرف صاحبه صرفاً عن أن يتفرغ للدراسة ، ويجلس للتأليف ، كما أن خواطر الشعراء الذين عرفوا بالفحولة في الشعر والسبق في حلته ، لا تكون - غالباً - طيبة في مجال البحث وتقاش الآراء ، والتهدي إلى مبتكرات الفنون ، على النحو الذي نجمه فيما وصل إلينا من مؤلفات الرضي))^(٣٣) .

توفي الشريف الرضي بعد حياة حافلة في السادس من محرم سنة ٤٠٦هـ / ١٠١٥م في بغداد ، وشيع تشيعاً مهيباً حضره وزراء الدولة وجمع من الأشراف والقضاة والأعيان ، ودفن في داره الكائنة في محلة الكرخ ، ثم نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفة فدفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى ، ويظهر أن قبره كان مشهوراً معروفاً في الحائر الحسيني^(٣٤) .

المبحث الثاني

الأسس المنهجية في تأويل النص القرآني عند الشريف الرضي (الميزات والملاح)

توطئة :

إن قضية فهم القرآن وتفسيره ، وتأويله هي قضية أساسية تتوقف عليها

الشريف الرضي لمحات من حياته واسهاماته المعرفية (١٤٧)

سلامة الفكر الإسلامي ، وصحة العقيدة والتشريع والمعرفة الإسلامية ، ذلك لأن أي انحراف أو قصور أو تقصير في فهم القرآن ، واكتشاف الخزين التشريعي والعقائدي ، واستنباط أحكامه ومفاهيمه وقوانينه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية والقضائية يؤدي إلى الانحراف وتفرق المسلمين ، وضياح الأضالة والنقاء الإسلامي^(٣٥) .

فالتفسير عند اللغويين - على اختلاف اشتقاقاته - تدور معانيه حول البيان والإظهار والكشف ، وهي معانٍ متقاربة^(٣٦) .

وفي الإصطلاح : هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفسرها ، وزاد قوم : هو علم حلالها وحرامها ووعداها ووعيدها وأمرها ونهيها ، وعبرها وأمثالها^(٣٧) .

فدلالاته الإصطلاحية تعبر عن كونه علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد^(٣٨) .

أما التأويل في اللغة فمأخوذ من (الأول) وهو الرجوع ، قال في القاموس : آل إليه أولاً ومآلاً : رجع ، وعنه ارتد . ثم قال : (وأول الكلام تأويلاً ، وتأوله) : تدبره وقدره وفسره^(٣٩) . فجعل التأويل بمعنى التفسير ، باعتبار أن المؤول يرجع اللفظ إلى معناه^(٤٠) .

ونقف في التأويل إصطلاحاً على رأيين ؛ الأول : يترادف في مقصوده مع التفسير ، فالطبري (ت ٣١٠هـ) مثلاً يسمي تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، وهو ما يعنيه بقوله في تفسيره : القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا ، وبقوله : اختلف أهل التأويل في هذه الآية ، ونحو ذلك فإن مراده

التفسير^(٤١) .

أما الثاني : فهو ما لم يكن مقطوعاً به ، وكان مردداً بين عدة وجوه محتملة ، فيؤخذ بأقواها حجة ، وأبرمها دليلاً فيوجه عليه المعنى على أساس الفهم واللغة وإعمال الفكر^(٤٢) .

فالتأويل هو المتمكن من ضبط الظواهر الفكرية في النص وأداته الاستنباط من خلال محاولة عقلية تأملية في أداء لغوي للمعاني الكامنة بالنص - المصريح بها والملمح - لاستنطاق المعاني المتوارية فيه ، وبجمع المعاني والمفاهيم وإعادة تشكيلها يصل التأويل إلى توصيف الظواهر بالاستقراء ، والتحليل والمقارنة والقياس ومناظرة المفهوم مع المنطوق وغيرها من الأدوات العقلية المنهجية المتعددة^(٤٣) .

وعلى الرغم من وجود النصوص الماثورة الدالة على الدعوة إلى الجد والاجتهاد وإعمال الفكر في القرآن الكريم أو بمعنى آخر (توير القرآن) الذي يعني التدبر فيه والتنقيب عنه^(٤٤) ، مما لا يتوقف على التفسير على وفق المآثور وحده ، وإنما يشاركه فيه العلم والاستنباط مشاركة ظاهرة^(٤٥) ، على الرغم من ذلك لم يكن الموقف من التأويل واحداً ، فهناك من عدّه باطلاً ، وخروجاً عن المنطق القرآني الذي لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله (ﷺ)^(٤٦) . أو - على الأقل - أن المتعين في التفسير هو الاستمداد بالقرآن على فهمه وتفسير الآية بالآية وذلك بالتدرب بالآثار المنقول عن النبي (ﷺ) ، وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم ، وتهئية ذوق مكتسب منها ثم الورود إلى التفسير^(٤٧) .

بينما ظهر اتجاه آخر يأخذ بالتأويل وبدأ بالاجتهاد داخل النصوص ، وانتزاع المفاهيم والأفكار من المنطوق والمفهوم ، وأخذ هذا الاتجاه بتطوير آليات التفسير بالرأي سواء من خلال اللغة أم استخدام المجاز ، ثم ظهر تأثير العلوم المترجمة ؛ فاستخدمت في ثنايا التفسير ، وقد تكامل الهيكل النظري بظهور

المعتزلة واستخدامها المنظم للمجاز وأساليب المناظرة^(٤٨) .

أولاً : قراءة منهجية في كتاب (حقائق التأویل في متشابه التنزیل) .

* تسمیة الكتاب وقيمتة العلمیة :-

أبدع الشریف الرضی في التألیف في میدان القرآن الکریم ، فترك لنا مؤلفین قیمین ، الأول : (تلخیص البیان عن مجازات القرآن) وهو الذی وصف الرضی إثاراته فیهِ بالریادة فقال : ((وانی سلکت من ذلک محجة لم تُسلک ، وطرقتُ باباً لم یُطرق))^(٤٩) . فکان إبداعه فی هذا الكتاب دافعاً لبعض العلماء لیرغب إلى الشریف الرضی فی عملٍ آخر یجاریه ویكون فی (المجازات النبویة) فأجاب إلى ذلک مؤكداً أن کتابیه فی مجازات القرآن ، والمجازات النبویة لم یسبق إلى قرع بابهما^(٥٠) .

أما کتابه الثانی فی مجال التألیف القرآنی فهو (حقائق التأویل فی متشابه التنزیل) - وعلیه سیکون مدار البحث هنا - وقد کان یحیل إلیهِ أحياناً بعنوان: کتابنا الکبیر فی متشابه القرآن^(٥١) . وقد وصفه الرضی بالکبیر لأنه انتظم فی عشرة أجزاء کبيرة ، حتی قیل أنه یكون بالقیاس إلى کتاب (التبیان فی تفسیر القرآن) للشیخ أبی جعفر الطوسی (ت ٤٤٠هـ) ، أكبر حجماً ، وأغزر مادة ، وأتم فائدة ، وأعم نفعاً^(٥٢) .

ومما یؤسف له ضیاع أجزاء هذا التفسیر الکبیر ، إذ لم یُعثَر إلا على الجزء الخامس منه بجهود فذة بذلها العلامة الکبیر المیرزا حسین النوری (ت ١٣٢٠هـ)^(٥٣) ، فی رحلاته إلى ایران والهند إذ عثر على الجزء المذكور فی المكتبة الرضویة - المبعثرة یومئذ - ، فأخرجه ، ونسخه بقلمه وجاء بنسخته إلى العراق غانماً ، وأشاعها فی الأوساط العلمیة ، فُسخ عدة مرات ، وبقي من تلك النسخ ثلاث^(٥٤) کان علیها مدار تحقیق لجنة متدی النشر التي تولت

إخراج هذا الجزء إلى النور في باكورة أعمال المتدبّر فطبع طبعته الأولى سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م^(٥٥) ، ولما صارت نسخة نادرة وكأنها مخطوطة أعادت دار الأضواء في النجف الأشرف طبعه مرة أخرى سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م^(٥٦) .

تتجسد قيمة الكتاب العلمية في شرف موضوعه ألا وهو متشابه التنزيل^(٥٧) ، الذي أقدم المؤلف على الخوض فيه على طريقة لطيفة في التأليف وهي عرض وجوه التأويل لكل آية من المتشابه ، فجاء الكتاب بمسائل متنوعة ((ولكل مسألة استقلالها العلمي وفائدتها الخاصة ، لا كسائر مؤلفات علم التفسير . فما أجدر هذا الجزء بمجموعه أن يستطيل بهذا الاستقلال العلمي ويقوم بنفسه غنياً عن أخواته في الفائدة))^(٥٨) .

ومع أن التصنيف في متشابه القرآن كان باباً طرقه عدد من علماء المسلمين^(٥٩) إلا أن قيمة عمل الرضي تكمن في أنه جمع الآراء السابقة ، ووازن بينها ، وخرج بما أسماه (حقائق التأويل) . فضلاً عما سيتبين من جهد فذ في هذا المؤلف عند دراستنا لمنهجه العلمي لاسيما وأن مؤلفه ممدوح في هذا اللون من التصنيف حتى قيل أن نتاجه في تفسير القرآن ((يتعذر وجود مثله))^(٦٠) ونحن وإن لم نعثر على الجزء الأول من الكتاب - لأنه في عداد المفقود كما ذكرنا - لنقرأ ما قدمه الرضي من دوافع التصنيف إلا أننا نقف في كل فصل ومسألة من الجزء الخامس من الكتاب على محاولة دؤوب للدفاع عن كتاب الله ، ودفع شبه القائلين بوجود التناقض في آيات القرآن الكريم حيناً ، أو بين القرآن وأدلة العقل حيناً آخر^(٦١) ؛ مما يحدونا إلى القول أن غاية الكتاب هي استعمال التأويل أداة لرفع هذا التناقض المتوهم . ولعله كان متأثراً بالتأج العلمي للمعتزلة في هذا الميدان^(٦٢) .

ومن نافل القول أن تأليف كتاب (حقائق التأويل) قد استغرق وقتاً طويلاً من الرضي ، وعودة مرة بعد أخرى عند الفراغ من الشواغل لاتمامه فعبّر عن

ذلك بقوله : ((وكان انقطاعنا إليه خلّساً ، واهتمامنا بالزيادة فيه لُمعاً وفرصاً ، كنهلة المزوّد ، أو نشطة المطرود ، أو كقبسة المستعجل ...))^(٦٣) .

ويبدو أن طول الزمن هذا قد منح الكتاب قيمة علمية أكبر ، إذ نضجت أفكار مؤلفه ، وقرّت على اطمئنان بعد أن كانت متذبذبة ، وأن اختلاف أوائل الكتاب عن وسطه في عرض آراء الشريف الرضي إنما يعود لهذا النضج العلمي الذي ساعد عليه توفر إطلاع أكبر ، وانتهاز فرص النقاش والحوار بما يثري الرأي والرؤية ، وبما ذكره الرضي بهذا الصدد ، ويوحى بعطائه المرن الخصب البعيد عن الجمود قوله : ((ولا عيب أيضاً على جامع مثل هذا الكتاب البعيد الأطراف ، المحتاج إلى فضلات مدد الزمان ، أن تقرر فيه مذاهب كانت مترجّحة وتطمئن آراء كانت قلقة ، على حسب تأثير الزمان الأطول في جلاء الشبه وحل عقود الأمر المشتبه ، وإستدراك فوائت الأدلة ، واستثارة كوامن الرأي والرؤية . ومن ذلك ما يمر بقارئ صدور كتابنا هذا : من كلامنا الذي يدل على ميلنا إلى القول بالأرجاء ؛ ثم ما يمضي به في أوساطه واثباجه من الكلام الدال على تحقيق القول بالوعيد قاطعين به وعاقدين عليه ؛ وإنما كان السبب في تباين هذين القولين سالفاً وخالفاً وسابقاً ولاحقاً تفرع شبه وشكوك مازال الزمان بمماطلته يزجي حسيها ، ويسهل وعورها ، حتى أسرع حابسها وانقاد متقاعسها بلطف الله ...))^(٦٤) .

ويكشف هذا النص المهم عن شخصية متميزة ابتعدت عن الأهواء المذهبية ، واحتكمت إلى النظر والتأمل والموازنة والنقد الصبور للاقتراب من الصواب ، مع تواضع نادر يتضح في تراجمه عن آراء سابقة بناءً على أدلة لاحقة ، ونضج عقلي وفكري .

ولعل مصداق ذلك اعتناؤه بالجزء الخامس من (حقائق التأويل) بعد اكتماله ، إذ قرأ عليه وصّح من أوله إلى آخره سنة ٤٠٢هـ / ١٠١١م^(٦٥) أي قبل

وفاته بمدة قليلة علماً أنه ألفه قبل ذلك بسنوات ، وذلك يعني أنه تضمن آرائه في سني نضجه العلمي وربما إضافاته وحواشيه .

* تقسيمات الكتاب :

وزع الشريف الرضي مادته العلمية في كتابه (حقائق التأويل) إلى مسائل وفصول ، ففي المسائل يطرح الإشكالات التي ترد على بعض الآيات القرآنية من الناحية اللغوية ، أو الدلالية ، وما يبدو فيها من تناقض ظاهري .. وغير ذلك ، وكانت طريقته تتضمن كتابة الآية القرآنية ، ثم إيراد الاشكال ، ومن ثم تفصيل الرد عليه ، ويبدو من الألفاظ التي استخدمها الشريف الرضي في الرد أن معظم تلك الإشكالات صادرة ممن يحاول الإساءة للقرآن ، أو نسبة التناقض ، وما لا يليق إلى بعض آياته ، مما نحتمل معه أن يكون ما ألفه الشريف الرضي يندرج ضمن نشاط علماء المسلمين في الرد على شبهات الملحدين في متشابه التنزيل كما ذكرنا .

أما (الفصول) فقد خصصت للنقاش في بعض القراءات ، وما يتنى عليها من تأويل^(٦٦) ، واستنباط لمسائل كلامية يُفرع فيها الآراء^(٦٧) ، وطرفاً من الكلام الذي يحتاجه لايضاح بعض المسائل^(٦٨) ، والتعليق على القول في الصفات الإلهية ، ومداليل تكرار بعض الآيات القرآنية في مواضع متقاربة من السور^(٦٩) ، وما توجه إليه نظره من غرائب الفصاحة وثواقب البلاغة ونوادر الكلم في القرآن الكريم^(٧٠) ، وفي التعقيب على معنى الآيات ، وربط ذلك بما قيل في أسباب نزولها^(٧١) ، والاستطراد إلى آراء فقهية^(٧٢) ، أو ما يرد من آراء في الإعراب^(٧٣) . فتضمن الجزء الخامس من الكتاب (٣١) مسألة ، و (٢٠) فصلاً في سورة آل عمران ، و (٦) مسائل ، و (٧) فصول في سورة البقرة .

* وصف المصادر ونقدها :

اعتمد الشریف الرضی فی کتابه (حقائق التأویل) علی مصادر كثيرة ومتنوعة توزعت بین الكتب اللغویة ، والنحویة ، والتفسیریة ، والتاریخیة^(٧٤) وأفاد من السماع والمشافهة لشیوخه فیما نقله من آراء ومعلومات ، ولاسیما أبو الفتح عثمان بن جنی النحوی (ت ٣٩٢هـ)^(٧٥) ، وأبو عبد الله محمد بن یحیی بن مهدي الجرجانی الفقیه (ت ٣٩٨هـ)^(٧٦) وأبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٤٠٣هـ)^(٧٧) ، وأبو الحسن علی ابن عیسی النحوی (ت ٤٢٠هـ)^(٧٨) .

ولم یقتصر علی ذلك وإنما كانت التعالیق^(٧٩) أحد المصادر المهمة التي رجع إليها وأخذ منها فهو یقول : ((وقد كنت علقت عن شیخنا أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي عند قرائتي علیه مختصر أبي جعفر الطحاوي ، وبلوغي إلى هذه المسألة من كتاب النکاح الحجاج عن الشافعي فی جواز النکاح بشهادة رجل وامرأتین ...))^(٨٠) .

ومما یميز نقولاته عن أساتذته أنه كان یناقش هذه النقولات والتعلیقات فیستبطن منها أحياناً^(٨١) ، أو یفندها وینقدها ویصححها أحياناً أخرى^(٨٢) .

وكان الشریف الرضی یصف المصادر التي ینقل عنها بأوصاف محددة ، لیکشف عن أغراضها ، ومنهجها ومن أمثلة ذلك قوله : ((إن أبا علي محمد ابن عبد الوهاب قد میز الکلام من هذه المسألة تمييزاً حسناً ، وقسمه تقسیماً واضحاً ، لأن من تقدم من العلماء ذهب فی ذلك إلى أحد مذهبین ...))^(٨٣) .

أو قوله : فقد كان شیخنا أبو الفتح النحوی عمل فی آخر عمره کتاباً یشتمل علی الاحتجاج بقراءة الشواذ ناحیاً به نحو أبي علي الفارسي فی عمله (کتاب الحجّة) ، وهو الاحتجاج للقراء السبعة^(٨٤) .

واستقصى الرضي على صفحات كتابه آراء العلماء ، وما أثارته من ردود ومناقشات علمية ضمّتها بطون الكتب ، مثل إشارته إلى آراء الفراء^(٨٥) في تفسير معنى قوله تعالى : ﴿يُرْوَاهُ مِثْلَهُمْ﴾ في الآية ١٣ ، من سورة آل عمران : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّحَاتِّ فَمَا تَنَافَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخَرَى كَافِرَةٌ يَرْوَاهُ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ . وقد فسر الفراء يرونهم مثلهم رأي العين : أن تروهم ثلاثة أمثالهم ... ((وقد ردّ هذا القول عليه جماعة علماء النحو البصريين ، وبعض من على مذهبه من الكوفيين . فأما المفضل بن سلمة الكوفي منهم ، فإنه جرد الرد في كتابه الملقب بـ (ضياء القلوب في معاني القرآن) وبينه ؛ ... فمما قاله من رد على الفراء ...))^(٨٦) . وهكذا حتى يورد لنا شذرات من هذه المناقشات العلمية .

وأورد شيئاً من المطارحات العلمية بين بعض العلماء وطالبي المعرفة^(٨٧) ، والمطارحات بين العلماء أنفسهم^(٨٨) .

وفي الوقت الذي قدّم الكتاب كثيراً من النصوص اللغوية ، والتفسيرية المهمة التي بينت ثقافة العصر الذي عاش فيه الشريف الرضي ، إلا أن ما يؤاخذ عليه هو إيراد بعض هذه النصوص بصيغة المجهول كقوله : قال بعضهم^(٨٩) ، قال بعض العلماء^(٩٠) ، قال عامة المفسرين^(٩١) ، أو يذكر مؤلف الكتاب دون ذكر عنوان المؤلف^(٩٢) ؛ وقد حرّمنا ذلك من الوقوف على عناوين مصادره الدقيقة ، لاسيما أن أغلب من ذكرهم من المؤلفين لهم أكثر من كتاب في علوم القرآن كما بينت لنا فهارسنا الإسلامية^(٩٣) .

كان منهج الرضي في الأخذ من المصادر يتلخص في طرح الإشكال ، ومن ثم بيان آراء العلماء فيه من النواحي اللغوية والبلاغية والتفسيرية والفقهية ، وكانت تلك الآراء تتراوح بين الأربعة إلى ستة عشر رأياً في المكان الواحد^(٩٤) ،

ویستعین فی احیان أخرى بالقراءات القرآنیة^(٩٥) وأسباب النزول^(٩٦) ، والناسخ والمنسوخ^(٩٧) للوصول إلى الاستنتاج الأصوب ، ناهیک عن أنه اعتمد تفسیر القرآن بالقرآن فی مواطن كثيرة^(٩٨) ، وضم الآیات القرآنیة إلى بعضها لتوجیه الأدلة إلى ما یرجحه^(٩٩) . واستعان أحياناً قلیلة بالمأثور من تفسیر الصحابة^(١٠٠) ، والملفت أن الاستعانة بالتفسیریة بالمأثور عن أهل البیت (علیهم السلام) كانت شحیحة فی هذا الجزء من کتابه^(١٠١) ، بینما نجد احتفاله عظیماً بآراء المعتزلة من شیوخه وغیرهم ، یتفق معها حیناً ، یمتثل معها أحياناً أخرى لاسیما وهو الرجل الذی ((إذا قاده البرهان إلى شیء لا یمیالی أن یمجاهر به ، ولا یحفل أن یتفق أهل الملل كافة على خلافه))^(١٠٢) .

إن أبرز ما یمیز منهج الشریف الرضی فی (حقائق التأویل) حسه النقدي ، إذ لم یمتصر دوره على الانتقاء الدقیق للنصوص من المصادر - وبما وافق غرضه فی رد شبهة التناقض عن بعض آیات القرآن و بیان وجوه التأویل - وإنما كان یجیل النظر فی الآراء ویقلبها مسلطاً علیها ثقافته اللغویة والبلاغیة والکلامیة لیکشف ما خالطها من قوة أو ضعف ، فاتحاً لنفسه باب التأمل والاستنباط ، لاسیما وأن تجمیع الآراء فی مكان واحد أتاح له مجالاً أرحب لنظر أعمق ، وتفکیر أثنی ؛ فزاد على تلك الآراء ما رآه صواباً أو جدیداً متمیزاً ، ویمکن أن تقسم اسهاماته فی هذا المجال إلى ثلاثة أقسام :

١- وقفاته النقدیة .

٢- الوجوه الجدیدة التي استنبطها فی التأویل ، وانفرد بها عن غیره .

٣- الترجیح بناءً على الأدلة العلمیة .

١. وقفاته النقدیة :-

ففی مجال النقد كشفت آرائه النقدیة عن امتلاكه لخزین معرفي متعدد

الاتجاهات ، فكان يقيم نقده على أسس من النقاش المبني على البرهان ، فيرد بعض وجوه التفسير إذا شابها التلبيس ، مثل رده على أبي حاتم السجستاني^(١٠٣) الذي كان يقول بالوقف على قوله تعالى : ﴿وَمَا يَلْمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١٠٤) ، لأنه قد حذف من الكلام (أما) ، وكأنه تعالى قال : (وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به ، وزعم أن (إنما) جاز حذفها ...^(١٠٥) .

فرد الرضي ذلك بالقول : ((وكلام أبي حاتم في ذلك غير سديد ولا مطرد ، لأنه قدّر في الكلام حذف (أما) ، وذكر أنها تقع في القرآن كثيراً مكررة . ولعمري إن الأمر كما قال من وقوعها مكررة في القرآن ؛ وما علمناها جاءت فيه مرادة محذوفة ، وكان ينبغي أن يرينا من القرآن موضعاً هي فيه مرادة وقد حذفت ليكون شاهداً على ما ذكره ، فأما أن يستشهد بتكريرها على حذفها فذلك غير مستقيم ...))^(١٠٦) .

ويحتكم الرضي في أحيان أخرى إلى سياق الآية الخاص ليفهم دلالات اللفظ فانتقد من قال في تفسير ﴿يُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ﴾^(١٠٧) بأن معناها ملك الجنة ، يدخلها من اطاعه ، و ﴿وَنُفِخَ فِي الْمِصْرَافِ مَن تَشَاءُ﴾^(١٠٨) أي يجرمه دخول الجنة ويهيئه بدخول النار ، فلا شيء أذلّ منها ولا أشدّ هواناً من أهلها^(١٠٩) .

فبعد أن تدبر الرضي سياق النص في الكتاب المحكم قال : ((وهذا القول غير مرضي عندي ، لأن فيه استكراهاً وتعسفاً ؛ وذلك أن سياق الآية والآية التي تليها تدل على أن هذا الملك الذي يؤتيه الله وينزعه إنما هو في الدنيا دون الآخرة ...))^(١١٠) .

وقد أفاد الرضي من تضلعه بالعربية لغةً ، ونحواً وتصريفاً ، واشتقاقاً ، ومعاني ، وبيان وبديع - وهي من جملة العلوم التي ينبغي أن يلم بها المفسر - في نقد بعض الآراء التفسيرية فردّ قول من ذكر : أن قوله تعالى : ﴿لَا يَخْذُ

الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ»^(١١١) ليس بنهي ، وإنما هو خبر ، فكأنه تعالى قال : إن هذه صفة المؤمنين ألا يتخذوا الكافرين أولياء . فخطأ الرضي من قال ذلك لأن ((الأمر لو كان على ما ظنه لكان يكون (لا يتخذ المؤمنون) برفع الذال ، ولم يكن يجزمها ، وكسرها لالتقاء الساكنين ، فكونها مكسورة يدل على أنها نهي لا خبر ...))^(١١٢) .

وقام الرضي باستقراء ما في الكتاب المجيد من صيغ اللفظ المقصود بالتفسير، وتدبر سياقاتها ليحصل على استنتاج دقيق بدلالات اللفظ مبني على استعمال قرآنية متفرقة . ومثال ذلك نقده لرأي شيخه أبو الحسن علي ابن عيسى النحوي - الذي جارى به استاذَه أبو علي الفارسي - في تقوية رأي من أسكن التاء في قوله تعالى : ﴿مَرْبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾^(١١٣) ، بحجة أنه لو كان من صلة قول أم مريم لكانت تقول : (وأنت أعلم بما وضعت) لأنها تخاطب الله سبحانه^(١١٤) .

فعقب الرضي ناقداً : ((وهذا القول غير سديد ، لأنه لا يمتنع أن يكون ذلك من قول أم مريم ، وتقول مع ذلك : ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ على مجرى العادة في خطاب المعظم من العدول معه من كاف المواجهة إلى هاء الكناية ، وفي القرآن مثل ذلك كثير في خطاب الله تعالى ، وخطاب غيره : من خروج عن كناية إلى مواجهة ومن مواجهة إلى الكناية ، ألا ترى إلى قوله سبحانه : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١١٥) ثم قال : ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١١٦) ، وإلى قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِرَبِّكُمْ طَيْفَةٌ﴾^(١١٧) إلى غير ذلك مما في معناه))^(١١٨) .

وكان لعقيدة الرضي في تنزيه الله سبحانه عن صفات الأجسام حضورها في نقده لبعض وجوه التفسير ، والموازنة بينها ، فقال في تفنيد الآراء التي قيلت في

تفسير الآية ٢٨ من سورة آل عمران : ((وليس يجوز على القديم تعالى من هذه الوجوه كلها إلا وجه واحد : وهو النفس بمعنى ذات الشيء حسب ؛ فقد وضع إذن : أن معنى قوله تعالى : ﴿وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ تَنْسَهُ﴾ ^(١١٩) أي : يحذرکم إياه ، لأن النفس ههنا لو كانت غير ذاته ، كان كأنه قد حذرهم سواء أو بعضه ، وهو يتعالى عن التجزئة والتبعض ، إذ كل ذلك من صفات الأجسام وعلامات المحدثات)) ^(١٢٠) .

فضلاً عن أن عقيدة الرضي في (عصمة الأنبياء) قد أوحى له بجميل الاستدلال ، وذكاء الاعتراض على ما رواه الطبري (ت ٣١٠هـ) عن بعض المفسرين : في استبعاد زكريا وعد الله له بالذرية بعد إن كان هو السائل فيه وال طالب له ، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي بَعُودٌ لِّيْ غُلَامٌ وَكَدَّ بَلْفَنِي الْكَبِيرُ وَأُمِرْتُ أَنْ أُقْرِئَ قَوْمًا بِمَا كُنتُ أَتِيهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ بِمَا يُنَادُونَكَ لَمَّا نَادَتْ زَكَرِيَّا بِالْبَشَارَةِ ، اعترض ذلك النداء الشيطان ، فوسوس إليه أن ما سمعه من غير جهة الملائكة وأنه من جهة الشيطان ، ولو كان من الله تعالى لكان وحياً ، فشكّ حيثنّ وقال ما قاله)) ^(١٢٢) .

فعلق الرضي منزهاً مقام النبي (ﷺ) عن ذلك ، ناقداً - بذكاء - من ذهب هذا المذهب فقال : ((وهذا القول جهلٌ عظيم من قائله ، وقلة بصيرة بمنازل الأنبياء (عليه السلام) وما يجوز عليهم مما لا يجوز ، لأنهم (عليه السلام) تجلّ أقدارهم عن تلاعب الشياطين بهم ، وأن يشكّل نداء الشيطان من نداء الملك عليهم ... وقد جرت عادته - إذ هو نبي - باستماع كلامها ، وألف مهابطها ... فأبي عذر له في أن يعترضه الريب أو يختلجه الشك ؟ وهل دليل أدلّ على أن زكريا لم يشك في أن النداء الذي نودي به كان من قبل ربه ، من قوله في الجواب عنه : ﴿رَبِّ إِنِّي بَعُودٌ لِّيْ غُلَامٌ﴾ ؛ ولو كان شاكاً كما زعموا لما جعل

رجع الخطاب متوجهاً إلى الله تعالى ... ((١٢٣) .

استخدم الرضي وهو ينتقد بعض الآراء التي أوردها في كتابه أسلوباً صارماً ، فكان يردّها بكلام غليظ أحياناً مثل قوله : ((فلا فائدة في ذلك ولا اعتبار بما هذى به الفراء ... للوجوه التي ذكرناها فيما يفسد به قوله ويظهر زلل الله)) (١٢٤) .

وقال تعليقاً على السدي الذي فسر قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِماً﴾ (١٢٥) بأن معناه : إلا ما دمت قائماً على رأسه بالملازمة له ، قال الرضي : ((فهو قول مفلس من بضاعة العربية ، قليل البصر بتصاريف لسان أهل اللغة ، لأن قائماً ههنا ليس يراد به القيام الذي هو ضد القعود ... والصحيح : أن معنى القيام المراد في هذه الآية الدوام على إقتضاء الدين)) (١٢٦) .

ولم يستغ الرضي التعمق المفضي إلى الزلل والتكلف ، فحمل بشده على أبي مسلم ابن بحر (١٢٧) في عدة مواطن من تفسيره ومنها قوله : ((... أن هذا التأويل من اعتساف أبي مسلم وخطبه واستكراهه وتعمقه ... ويكفي في فساد قوله هذا ، إجماع الأمة على خلافه ، مع ما فيه من شواهد التعسف ودلائل التكلف . وليس ذلك أعجب من ذهابه إلى أن معنى قوله تعالى في الأنعام ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ...﴾ (آية ١٤١) هو ما يفترش للذبح . فهل رأيت قولاً أعدل عن الجادة ، وأشهد انحرافاً عن المحجة ، وأدل على خبط قائله ، وتخليط متأوله ، من هذا ؟! وهل يجوز أن يذهب فكر سليم ويرمي رأي مستقيم إلى مثل هذا القول ؟! وهل سُمع في لسانهم فرش بمعنى ذبح ...)) (١٢٨) .

فضلاً عن ذلك يمكن أن نسجل له جرأة في بعض وقفاته النقدية ، إذ لم تمنعه شهرة بعض العلماء من أن يكشف خطل آرائهم ، ومثال ذلك انتقاده

(١٦٠)..... الشريف الرضي لمحات من حياته واسهاماته المعرفية

للشافعي^(١٢٩) في تأويله قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ أَتَى الْأَمْرُ لَوْ كَانَ عَلَى مَا ظَنَّهُ

من تعولون ، فقال الرضي : ((وهذا خطأ بين ، لأن الأمر لو كان على ما ظنه

لكان وجه الكلام : (ألا تعيلوا) ... والشافعي وإن كان له موضع من العلم

لا يُنكر وحق فيه لا يُدفع ، فليس ينبغي أن يعجب من وهمه ، فما يجري هذا

المجرى من لغة العرب ، ومصارف لسانها ، ومواقع بيانها ... ولو لم ينحله

أصحابه التقدم في معرفة العربية والإضطلاع بغوامضها والقيام على حقائقها ،

حتى أنهم قالوا : أن الأصمعي^(١٣١) قرأ عليه شعر الهذليين ، إلى غير ذلك مما

يُستهجن ذكره ، ويستبعد مثله لأضربنا عما أومأنا إليه من كشف وهمه في

تأويل هذه الآية ، ولكن العذر ما ذكرناه ...))^(١٣٢) .

٢. الوجوه الجديدة التي انفرد بها :-

أفضى حسن التأمل ، ونفاذ القريحة لدى الشريف الرضي إلى لفتات رائعة

طرز بها تفسيره ، ونبه إليها بألفاظ خاصة مثل قوله : ((... وهذا القول مما

خطر لي ولم أجده لم تقدمني))^(١٣٣) .

وقوله : ((فهذان الوجهان لم أعثر بهما لأحد ممن تقدم))^(١٣٤) .

و ((هذا قول لي ، ولم يمض بي لأحد من العلماء))^(١٣٥) .

ولا غرو أن يكون ذلك للرضي وهو الذي ظل دائم الفكر في القرآن

الكريم ، مواظباً على تأمل أسرارهِ وبدائعهِ العجيبة وهو يصف ذلك قائلاً :

أن ((العادة جرت بي في التلاوة أن أتدبر غرائب القرآن وعجائبهِ وخفاياه

وغوامضهِ ، فلا أزال أعثر فيه بغريبهِ ، وأطلع على عجيبيهِ ، وأثير منه سرّاً

لطيفاً ، وأطلع خيلاً طريفاً))^(١٣٦) .

وقد أثمر هذا المنهج في سبر النصوص القرآنية عطاءً خصباً في الكشف عن

غرائب الفصاحة وثواقب البلاغة التي وجدت في القرآن الكريم ومنها قوله :

الشریف الرضی لمحات من حیاته واسهاماته المعرفیة (١٦١)

((فمن ذلك ما تنبه عليه خاطري منذ ليال ، وقد بلغت من وظيفة التلاوة إلى السورة التي يذكر فيها الشورى ... وذلك قوله تعالى في آخر هذه السورة: ﴿لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَخْلُقْ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ اِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَوٰرَ﴾ (الشورى / ٤٩) فانظر إلى لطيف فرقه تعالى بين الاناث والذكور؛ بأن جعل الاناث نكرة والذكور معرفة ، فقال : (اناثا) ثم قال : (الذكور) ! ، لأنهم أعرف سمات وأعلى طبقات ، وهذا من لطائف الحكمة وشرائف البلاغة ...)) (١٣٧) .

وقوله : ((وفي القرآن موضعان آخران جاءت فيهما هذه الواو التي قدر أنها مزيدة ، ما رأيت أحداً ينبه عليهما ، وإنما عثرت أنا بهما عند الدرس)) (١٣٨) .

فالكشف عن بيان القرآن يتطلب أن يكون الكاشف عنه ذا بيان قوي ، حتى تكون الوسيلة شريفة شرف غايتها ، فلا يعقل أن يكشف عن بلاغة القرآن قاصر الباع في البلاغة ، ضيق الذراع في الفصاحة ، لذا كان الرضي أولى من يكشف عن بيان القرآن ((فقد رزقه الله من سحر البيان ، وذلاقة اللسان ، ووضوح الحجة واشراق الديباجة ما ينهض بالعبء الذي قام به فأحسن القيام)) (١٣٩) .

وقد انفرد الرضي بآراء جديدة في التفسير أدلى بها بعد أن استعرض ما ذكره السابقين والمعاصرين له من لغويين ومفسرين ، وقد ميزها عن جملة أقوالهم بعبارة : ((وعندي في ذلك وجه آخر)) (١٤٠) واستند فيها إلى أدلة لغوية ، وشواهد قرآنية أنعم النظر في منطوقها ومفهومها ومرادها ، ومثال ذلك ما ذكره بعد استعراض ما جاء به العلماء في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِكَاءَ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٤١) .

قال : ((وقد يجوز عندي أيضاً - والله أعلم - أن يكون المراد بذلك أن أول بيت أمر الله تعالى ببنائه البيت الحرام ، لما أراد الله سبحانه من تعظيم قدره وإسناء ذكره ونفع الناس به ؛ ومما يقوي ذلك قول إبراهيم وإسماعيل : ﴿ رَبَّنَا تَبَارَكْ تَكُنْ مَعَنَا ﴾ فدل ذلك على أنهما جعلاً بناء البيت جهة من جهات القرية إلى الله سبحانه في اتباع أمره والعمل لوجهه ، فكان فحوى هذا الكلام يحتمل أن يكونا أمراً بأمر فاتبعاه ، ونُصّاً إلى مدى فبلغاه ، وهذا القول مما خطر لي ولم أجده لمن تقدمني)) (١٤٢) .

٣. الترجيح :-

صار الإطلاع الواسع على أقوال المفسرين ، واختلافهم في الآراء مجالاً حيوياً مارس فيه الشريف الرضي الحوار والنقاش العلمي ، وتفرع المسائل ، وتوليد الإشكاليات ، وعرض بعض البحوث الكلامية ، أو البحوث المتعلقة بعلوم العربية ، وفي الوقت الذي نسجل له القدرة الفائقة في عرض الآراء وتنسيقها ، كذلك تبين تميزه في انتخاب بعض الآراء وترجيحها استناداً إلى النقد والتمحيص (١٤٣) ، أو استقراء آيات القرآن الكريم (١٤٤) ، أو صدور تلك الآراء من علماء عرفوا ببعد غورهم في بعض علوم القرآن بما يجعل رأيهم معتمداً وقولهم سديداً عنده مثل ترجيحه لآراء أبي العباس المبرد (١٤٥) من بين جملة من الآراء ؛ لأنه كان ينظره أحسن العلماء جواباً ((في معاني القرآن لاسيما فيما ليس فيه قول لمقدم)) (١٤٦) .

وكان الرضي لا يتعدى أحياناً الترجيح بعبارات مقتضبة ، دون الاغراق في توجيه الرأي أو ذكر الأدلة ، مكثفياً بما عرضه في كل قول من التوضيحات ؛ فيقول مثلاً : ((وهذا حسن جداً)) (١٤٧) أو ((والقول الأول أسد وأقوم)) (١٤٨) أو يقول : ((والصحيح في ذلك الوجهان الأولان)) (١٤٩) وهكذا .

ومن نافل القول أن الرضی كان أحياناً يخرج عن سياق التفسیر مستطرداً إلى بعض الفوائد الفقهیة^(١٥٠) ، أو البلاغیة^(١٥١) ، وقاده الاستطراد أحياناً إلى نقل بعض المحاججات^(١٥٢) ، أو بعض المسائل الكلامیة^(١٥٣) التي تقوي وجوه التأویل . واستطرد أحياناً عند ذكره أسماء شیوخه إلى الكتب التي قرأها علیهم ، والاجازات التي نالها منهم^(١٥٤) .

وقد نبه إلى ما رآه استطراداً ضرورياً وليس عرضاً زائداً وطعم كتابه بلفتات ذكية ، ولطائف وطرائف ، مثل ما نقله عن أبي الأسود الدؤولي أنه قال لامرأته : ((الحمد لله الذي جعلك لي فراشاً وكفى بالفراش ذلاً ، فقالت له : الحمد لله الذي جعلك لي غطاء وكفى بالوقاية مهانة))^(١٥٥) .

واستعان بالأبيات الشعرية والأراجيز للاستشهاد اللغوي وأكثر منها حتى بلغ مجموعها في الجزء الخامس اثنين وثمانين بيتاً ورجزة.

المبحث الثالث

قراءة في منهج الرضی في كتابه (المجازات النبویة)

توطئة :

إن نشأة التدوين التاريخي وبضمنه كتابة السيرة النبوية - قد مرّ بمراحل ثلاث إلى أن وصل إلى صيغته المألوفة وهذه المراحل هي^(١٥٦) :

أ. تقييد الفكرة أو الحديث في صحائف مستقلة للمذاكرة والحفظ ، وهذه المرحلة هي أدنى المراحل وأيسرها .

ب. تدوين الأفكار المتشابهة أو الأحاديث التي اختصت بموضوع معين في ديوان واحد ، وتعد هذه المرحلة هي المرحلة الوسطى .

ج. تصنيف المجاميع وترتيب ما دون وتنظيمه ووضعه تحت فصول محددة

وأبواب مميزة وهذه المرحلة من أهم المراحل وأعقدها .

وقد أفرزت نتاجات المسلمين الفكرية بعامة ، وكتابات السيرة منها بخاصة ظاهرة جديدة في التصنيف وهي كتابة مصنفات مستقلة تناول في حديثها جانباً واحداً من جوانب السيرة ، إذ لم يكتفِ المهتمون بسيرة الرسول (ﷺ) بعرضها على نسق شمولي بمصنفات تناول حياة الرسول (ﷺ) بذكر نسبه الشريف مروراً بمولده الميمون وانتهاءً بانتقاله إلى الرفيق الأعلى ، وذكر متعلقات حياته في جوانبه الشخصية وأموره المعاشية ، بل تعدى ذلك إلى تخصيص مصنفات تتسم بالعرض المستقل لجانب واحد من جوانب حياته الشريفة^(١٥٧) . ومن هذه الجوانب التي اهتم بها المسلمون أيما اهتمام ، الحديث النبوي ، إذ وضع فيه وفيما يتعلق به تواليف كثيرة عُنت بجوامع الكلم ، وألفاظ الرسول (ﷺ) ، والاذكار والأدعية النبوية ، وقراءات الرسول واجتهاداته وأقضيته وفتاواه ، وفقه الحديث وأحكام الرسول (ﷺ) ووصاياه ، وتفسيره وما نهى عنه وأقسامه وخطبه وحكمه ، وأمثاله وغيرها^(١٥٨) .

فلم يقتصر الجهد التأليفي لوصف كلام ومنطق رسول الله (ﷺ) على بعض الأبواب المتخصصة ضمن كتب الشرائع والمحدثات^(١٥٩) ، بل تعدى ذلك إلى العناية المتضمنة لإنجاز مؤلفات ابتكرت عنوانات وموضوعات جديدة بشكل أكثر توسعاً وتنوعاً^(١٦٠) .

ومنها كتاب (المجازات النبوية) الذي تصدى الشريف الرضي لإنجازه وولوج جانب من التأليف لم تغطيه المؤلفات التي تقدمت عليه^(١٦١) فشرع بانتخاب ما في بعض الأحاديث النبوية من وجوه المجاز^(١٦٢) استوجبت شرحاً وتعليقاً .

وكما اشتمل القرآن الكريم على آيات كان من شأنها اختلاف العلماء في

الشریف الرضی لمحات من حیاته وإسهاماته المعرفیة (١٦٥)

فهم معانیها فکذلك کان أمر الحدیث النبوی ؛ ومن ثم صار هذا الاختلاف خطوة أولى فی البحث المجازی .

منهج الشریف الرضی فی تنظیم الکتاب وأسالیب عرضه :

أ/ محتویات الکتاب وانتقاء مادته العلمیة.

عنی الشریف الرضی بالتصنیف فی القرآن الکریم فألف کتاب (حقائق التأویل فی متشابه التزیل) ، و (تلخیص البیان عن مجازات القرآن) وقد رغب بالتصنیف فی السُّنة النبویة علی المنهج ذاته ، لكنه سبق إلى تفسیر متشابه الأخبار من غیره من المؤلفین^(١٦٣) ، وتعاطى ذلك جماعة غیره من علماء أهل العدل (المعتزلة) فی مواضع من کتبهم^(١٦٤) ، وبقي أمامه أن یطرق باب التألیف فی مجازات الآثار^(١٦٥) الواردة عن رسول الله (ﷺ) وما فیها من الاستعارات البدیعة ، ولمع البیان الغریبة ، وأسرار اللغة اللطیفة ، فوضع کتابه (مجازات الآثار النبویة)^(١٦٦) لیکون مع کتابه عن مجازات القرآن - أنف الذکر - لمعتین یتستضاء بهما فی دنیا التألیف .

ویدو أن هذا التألیف قد جاء بناءً علی طلب من أحد تلامذة الرضی الذی اطلع علی مؤلف أستاذہ فی (مجازات القرآن) فرغب إلیه فی أن یسلك الطریقة ذاتها فی کتاب یشتمل علی المجازات النبویة ؛ فأجابه إلى ذلك علی كثرة اشغاله ، وضیق أوقاته^(١٦٧) . متوخياً - بلا شک - التبرک بالکتابه عن حدیث رسول الله (ﷺ) ، ناهیک عن أن أثر النبی (ﷺ) یولد الحافز لكل عالم علی البحث فی لا لثرائه من الناحیة الشرعیة فحسب ؛ وإنما لما فیه من جوامع الکلم ، وإعجاز البلاغة والفصاحة^(١٦٨) ، فقد وصف کلام النبی (ﷺ) بأنه الذی ((قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانیه ، وجل عن الضعة ونزه عن التکلف ، ... ثم لم یسمع الناس بکلام قط أعم نفعاً ، ولا

أقصد لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين عن فحواه من كلامه ﷺ ((١٦٩) .

وقد جعل الشريف الرضي كتابه مجلداً واحداً ، مؤكداً أنه قد خرج فيه من عهدة التكفل باستيعاب جميع ما ورد عن النبي ﷺ من آثاره^(١٧٠) وهذا ما لا يدعيه مدع . وسار فيه على وفق خطة عامة اقتضت ذكر الحديث النبوي المتضمن مجازاً دون ترتيب أبجدي ، فضلاً عن أنها لم تنتظم ضمن أبواب أو موضوعات بعينها ، وإنما جاء بأحاديث نبوية أو أجزاء منها ثم أشار إشارة صريحة وافية لوجوه المجاز فيها من (كناية وتشبيه واستعارة واتساع) ، ومن ثم أعقب ذلك تجلية لما في الحديث من لفظ غريب . وقد بلغ عدد الأحاديث التي بين فيها الشريف الرضي مواطن المجاز (٣٦١) حديثاً^(١٧١) ، أما الأحاديث المتفرقة التي استعان بها أثناء شرحه بوصفها مثلاً وشاهداً على توضيحاته وتعليقاته فقد بلغت (١٣٩) حديثاً . فيكون مجموع الأحاديث النبوية التي وردت في كتابه خمسمائة حديث . ولم نجد تبايناً في ترتيب الكتاب بل سار فيه على نسق واحد في العرض حتى خاتمته ، وأظهر عناية في ضبط الحديث النبوي ودقة في النقل ، فكان يورده برواية ، وأحياناً برواية أخرى في اللفظ ، أو في الاعراب ، أو بزيادة تضمنت مجازاً آخر ، وقد نبه إلى ذلك بعبارات دالة مثل : (وفي رواية أخرى^(١٧٢)) ، في خبر آخر^(١٧٣) ، وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا اللفظ^(١٧٤) ، وفي رواية أخرى زيادة في هذا الحديث^(١٧٥) ... الخ) . مع ملاحظة أن الشريف الرضي كان يورد في الحديث الواحد أحياناً أكثر من مجاز ، واستعارة قد تصل إلى اثنين^(١٧٦) أو ثلاث^(١٧٧) .

لقد استعان الشريف الرضي بالقرآن الكريم لتفسير وتقريب رأيه في شرح الحديث ، أو بيان معنى وموقع المجاز ، أو لمعرفة بلاغة الاستعارة ، مقتضياً

نظائر ذلك فيه والتي تعينه على كشف المعنى وتقريبه^(١٧٨) ، لاسيما وقد صنف في مجازات القرآن الكريم كتاباً رجع إليه وأفاد منه ، وقد بلغ مجموع النصوص القرآنية التي استعان بها خمسين نصاً . فضلاً عن أنه أفاد من الحديث النبوي بوصفه شاهداً في فهم لفظ (حديث الأصل) الذي عليه مدار بحثه ، أو في ترجيح المعنى المستفاد على غيره من الآراء المذكورة فكثيراً ما رجع استناداً إلى أحاديث نبوية أو مقاطع من كلام رسول الله (ﷺ) في مناسبات شتى لتقوية الوجه الذي يصل إليه بفهمه متجهاً في ذلك طريقة شرح الحديث بالحديث وفهم الحديث بالحديث^(١٧٩) .

ولم يفته وهو يعنى بمعنى الحديث وغريبه ، واشتقاقاته اللغوية ، - فضلاً عن وجوه المجاز - الاحتجاج ، والاستشهاد بالشعر أبياتاً شعرية ، ورجزاً ، حتى بلغ عدد الايات التي استعان بها (١٥٢) بيتاً ورجزة ، ولا ريب في ذلك وقد اشتهر بعلو كعبه في نظم الشعر ، وسرعة الحفظ حتى قيل أنه ((أشعر جميع الطالبين))^(١٨٠) .

وقد طرز كتابه ببعض الأمثال النبوية^(١٨١) ، والعربية^(١٨٢) التي قيلت في المعاني التي عرضها للتوضيح والبيان .

لقد ظهرت ثقافة الشریف الرضی المتعددة الجوانب في كتابه (المجازات النبوية) ، فهو لم يقف عند حدود بيان موضع المجاز في حديث رسول الله (ﷺ) ، ولم يكتفِ بشرح بعض الألفاظ الواردة في الحديث النبوي أو في الشاهد القرآني ، أو في الشاهد الشعري ، مما يبرز توسعة في علم النحو واللغة كما شهد بذلك مترجميه^(١٨٣) وإنما كان يبرز أحياناً رأيه في سند الحديث^(١٨٤) ، ونسبته للنبي (ﷺ) أو لغيره^(١٨٥) ، ويستطرد إلى ذكر بعض القواعد الحديثية^(١٨٦) ، فضلاً عن شرح مناسبة الحديث^(١٨٧) ، وعرض بعض إجراءات النبي (ﷺ) وشيئاً من سيرة بعض صحابته^(١٨٨) .

وناقش على صفحات كتابه مفنداً بعض الأحاديث التي توحى ظاهراً بالتشبيه والتجسيم ، وأورد أحاديث أخرى مناقضة لهذا الفهم في أكثر من موضع في كتابه^(١٨٩) ، مستخدماً الدليل العقلي في الرد والاحتجاج - ناهيك عن الشواهد الحديثية - مثل ما ورد في شرح حديث رسول الله (ﷺ) : ((ما من آدمي إلا وقلبه بين اصبعين من أصابع الله))^(١٩٠) فقال وهو يرد على المشبهة قولهم أن المراد بالاصبع ها هنا الاصبع على حقيقتها ، وأن الله سبحانه أصابع ، ويدا ، وساقاً ، وقدماً ... : ((فهو من الجهالات التي تدفعها العقول بأوائلها ، وتقضي بفسادها قبل إعمال النظر فيها ، ... وكيف يصح هذا القول لهم ويقوم في عقولهم مع اعتمادهم أن الله سبحانه مستوٍ على العرش كاستواء القاعد في مقعده ... وإن بينه وبين المخلوقين من بني آدم سبع سموات ، وما بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام ... فكيف يسوغ أن تكون أصابعه - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - واصله إلى قلوب خلقه مع هذا البعد العظيم والمدى الطويل ؟! ولو كان ذلك على حقيقته لوجب أن يكون له من الأصابع ما لا نهاية له حتى يختص قلب كل عبد من عبيده بأصبعين من أصابع يده !! هذا لعمر الله القول المتفاسد ، والظن المتكاذب وبمثل هذا الجواب نجيب من سأل عن قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَاٰهُمْ وَلَا حَسَّةٌ إِلَّا هُمْ سَادِسُهُمْ ﴾^(١٩١) ، فنقول : أراد سبحانه أنه معهم بالعلم والإحاطة ، لا بالدنو والمقاربة ... تعالى الله عن تنقل الأمكنة وتقلب الأزمنة علواً كبيراً))^(١٩٢) .

وقد أثار في كتابه قضايا لغوية وفقهية ، وكان له القدح المعلن في الاحتجاج والدفاع ، ومن بديع استدلالاته ما اعترض به على قول ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) بأن العقوبات من الله سبحانه وتعالى تكون بحسب الذنوب ، فقال : ((فقد غلط فيما ظنه ، ووهم فيما توهمه ؛ لأن العقوبات لا

يجب أن تكون مقصورة على الأعضاء المباشرة للذنوب ، وإنما المعاقب بها جملة الإنسان ، .. فأما يد السارق فلم تكن علة قطعها أنه باشر بها السرقة ، ألا ترى أنه لو دخل حِرْزاً (مكان حفظ الأموال) فأخرج منه بغمه - دون يده - ما يجب في مثله القطع ، فقطعت يده ، ولم يعتبر أخذ الشيء المسروق بغمه ...)) (١٩٣) .

كما أنه استطرد إلى عرض الآراء الفقهية المستوحاة من الخبر ، مثل : الرأي في توبة القاتل (١٩٤) ، وحد السكران (١٩٥) وعقوبة السارق (١٩٦) ، وعرض آراء بعض الفرق الإسلامية واعتقاداتها كالمرجئة (١٩٧) ، وآراء الإمامية في تفضيل الإمام علي (عليه السلام) (١٩٨) ، وعصمة الأنبياء (١٩٩) ، واختلاف الشافعية والحنفية في حكم الشرب في أواني الذهب والفضة (٢٠٠) ، وفي صلاة الجماعة (٢٠١) ، وصلاة النافلة (٢٠٢) ، والشفعة (٢٠٣) .

ولم يقتصر بروز شخصيته العلمية في النقد والاستدلال وسعة المعرفة والإطلاع وإنما شمل أيضاً طريقته في الترجيح التي اعتمد فيها أسساً مختلفة منها ترجيح معنى الحديث النبوي وشرح الكلمات الواردة فيه بناءً على لغة العصر ، وطريقة التعبير ، ومذاهب الفصاحة ، والشهرة فكان يقول في ترجيحه على هذا الأساس : ((والقول الأول أصح في النقل ، وأشبه بطريقة القوم)) (٢٠٤) ، ((والرواية الأولى أعرف عند أهل اللسان ، وأشبه بمزاوجة الكلام)) (٢٠٥) ، ((والقول الأول أظهر عند العلماء ، وأوغل في مذاهب الفصحاء)) (٢٠٦) ، ((وفي هذا القول تعسف واستكراه ... لأن ذلك بعد عن سنن الفصاحة ودخول في باب الفهاة ، فالأولى إذن الاعتماد على القول الأول ، لأنه الأشبه بطريقهم ، والأليق بمقاصدهم)) (٢٠٧) .

ورجح اعتماداً على ما توفر لديه من علم بالمقاصد الفقهية (٢٠٨) أو الربط بين الأحاديث المتوافقة في مضمونها (٢٠٩) ، أو بما يحفظه من حديث آل

البيت (عليه السلام) ^(٢١٠) ، أو بما اطلع عليه من تاريخ العرب والمسلمين ومن طريق ما ذكر في هذا المجال ما جاء في بيان معنى (تقليد الخيل) فبعد أن أورد آراء مختلفة لهذا المعنى ^(٢١١) ، أورد وجهاً آخر ^(٢١٢) : وهو أن العرب كانت إذا قدرت وظفرت قلّدت الخيل العمائم ، وذكر أن معاوية بن أبي سفيان لما تغلب على الأمر ودخل الكوفة بعد صلح الحسن بن علي (عليه السلام) فعل ذلك بخيله ، فقالت أم الهيثم بنت الأسود :

أَقْرَّ عَيْنِي أَنْ جَاءَتْ مُقْلَدَةٌ خَيْلُ الشَّامِيِّينَ فِي أَعْنَاقِهَا الْخُرْقُ

وكثيراً ما تفرّد الشريف الرضي برأي جديد لم يسبقه إليه مؤلفي كتب الغريب ، كان يميزه بقوله : ((وعندي في ذلك وجه آخر)) ^(٢١٣) ، أو بقوله : ((... وهذا من استنباطي)) ^(٢١٤) .

ومن الجدير ذكره أنه كان يترك - أحياناً - المجال للقارئ لاختيار المعنى الأقرب إلى الدقة من مجموع ما يعرضه من آراء ، لاسيما عندما تكون جميع الوجوه التأويلية قريب بعضها من بعض ^(٢١٥) .

إن ما عرضنا له من اتباع الرضي لمنهج النقد والترجيح والاستطراد إلى عرض آراء فقهية ولغوية لم يكن مغللاً في بنية الكتاب ، وشرط الاختصار الذي قيّد به نفسه كما توضح مقدمته ^(٢١٦) ، وإشارات الكثيرة في مضان الكتاب ^(٢١٧) ، وإنما جاء ذلك بإيجاز وافٍ بليغ كان إحدى ميزات الكاتب والكتاب ، فضلاً عن أنه ترك التكرار في مواضع المجاز التي كان يردد الكلام على نظير لها في مواضع متقدمة في كتابه ويحيل القارئ إليها بقوله : ((وقد مضى فيما تقدم من كتابنا هذا كلام ...)) ^(٢١٨) .

ب/ منهج الشريف الرضي في الموارد وطرائق النقل منها :

اعتمد الشريف الرضي أنواعاً متعددة من الموارد في تأليف كتابه ، وهي بتنوعها تشكل دليلاً على استيعابه المعرفي ، وعنايته بالأخذ عن مختلف الأشكال التأليفية التي تخص مضمون كتابه ، وتساعد على اتقان مادته العلمية. وقد ذكر الرضي في مقدمة كتابه المصادر التي اعتمدها ، فأوجزها على نحو العموم بـ^(٢١٩) :

- كتب الغريب المعروفة .

- أخبار المغازي المشهورة .

- مسانيد المحدثين الصحيحة .

- ما أتقنه من الأحاديث رواية ، أو إجازة ، أو أخرجه تصفحاً وقراءة .

بيد أن قراءة الكتاب بدقة تثبت أن هذه القائمة لا تمثل جميع ما استعان به الرضي لتمام مؤلفه ؛ إذ خلت من مصادر أخرى لا تقل أهمية عنها ، أشار لها الرضي في ثنايا كتابه ، ومما يلاحظ على هذه القائمة أن الشريف الرضي ذكر فيها المصادر على نحو مجمل دون تفصيل ، فايراده عبارة (كتب الغريب المعروفة) مثلاً عبارة عامة لا تقدم لنا إحصاءً عن عدد كتب الغريب التي أفاد منها ، لاسيما وقد بلغت عدداً لا يستهان به حتى عصر الشريف الرضي^(٢٢٠) . وقد استطعنا تبين بعض هذه الكتب التي تضمنها كتابه من إشارته المقتضبة التي كان يذكر فيها اسم المؤلف دون ذكر اسم كتابه مثل :

- كتاب غريب الحديث لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ / ٨٢٥م)^(٢٢١) .

- كتاب غريب الحديث لعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ / ٨٣١م)^(٢٢٢) .

- كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) ،
ولابد من التنويه إلى أنه الكتاب الوحيد الذي أشار إليه الشريف
الرضي^(٢٢٣) ، بينما اكتفى في غيره بذكر اسم المؤلف فقط - كما ذكرنا .

- كتاب غريب الحديث لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة
(ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)^(٢٢٤) .

- كتاب غريب الحديث لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد
(ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م)^(٢٢٥) .

ولم يذكر الرضي من كتب المغازي في ثنيا كتابه سوى مغازي الواقدي
(ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)^(٢٢٦) واكتفى أن يذكر الباقي بصيغة المجهول كقوله : ((وهو
مشهور في كتب المغازي))^(٢٢٧) ، وعلى النحو ذاته سار في إشارته لمصادر
السيرة أو التاريخ ، فلم يذكر صراحةً سوى كتاب طبقات ابن سعد
(ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)^(٢٢٨) ، وأشار إلى البقية على الاجمال مثل قوله ((قال
أصحاب الآثار))^(٢٢٩) . ولم يذكر أحد مساند الحديث في كتابه كله مع أنه
ذكر اعتماده عليها ، ورجوعه إليها ضمن قائمة مصادره ، وقد يكون ذلك
لرغبته في تجنب التطويل ، لاسيما وقد اقتضت خطة الاختصار أيضاً حذف
سلسلة سند الأحاديث التي أوردها إلا القليل منها^(٢٣٠) .

ويمكن أن نضيف إلى قائمة موارده مصادر أخرى ، وجدناه مبثوثة في
تضاعيف كتابه ، وينبغي إدراجها ضمن تقسيماتها العلمية وهي :

١- كتب التفسير : فقد قرأ الشريف الرضي القرآن الكريم وحفظه في مدة
سيرة^(٢٣١) ، وأشار في كتابه المجازات إلى أنه قرأ على عدة شيوخ للقراء
السبعة^(٢٣٢) ، وأن مؤلفاته التي عنيت بالقرآن الكريم^(٢٣٣) دالة على
توسعة في الإلمام بكتاب الله قراءة وتفسيراً فلا غرو إذن من أن يشير إلى

كتب التفسیر بالعموم مثل قوله : ((وأما عامة المفسرین
فیذهبون))^(٢٣٤) .

٢- معاجم اللغة العربیة : تلقى الشریف الرضی النحو وهو لم یبلغ عشر
سنین على أبی سعید الحسن بن عبد الله بن المرزبان السیرافی
(ت ٣٦٨هـ / ٩٧٨م) وشهد له هذا الرجل بحدة الخاطر ، وسرعة
البديهیة فی هذه السن المبكرة^(٢٣٥) ، وقد توسع فی علم النحو واللغة
على مشایخ آخرین منهم أبو علی الحسن بن أحمد الفارسی النحوی
(ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧م)^(٢٣٦) ، فلا ریب أن یعتنی باللغة العربیة ، ویستعین
بمعاجم أهل اللسان فی كتابه (المجازات النبویة) ، وقد سبق إلى
الاستعانة بها فی كتابه (مجازات القرآن الکریم) فكان یذكر هذا النوع
من المصادر على وجه الإجمال مثل قوله : ((على ما قاله أهل
العربیة))^(٢٣٧) ، أو بما یشیر إلى إطلاعه ، ومراجعتة الوافیة لآرائهم
مثل قوله : ((على ما قاله جماعة من علماء اللغة))^(٢٣٨) . وفی
مواضع أخرى یذكر المصدر تعویلاً على شهرته مثل قوله : ((ذکر ذلك
صاحب العین فی كتابه ...))^(٢٣٩) ، أو یذكر المؤلف بلا مصدر مثل
قوله : ((قال الکسائی))^(٢٤٠) ، أو یذكر الاثنین معاً کقوله : ((قال
یعقوب بن السکیت فی كتابه الألفاظ))^(٢٤١) .

٣- المشافهة : لقد اهتم علماء المسلمین بالقاء دروسهم على طلبة العلم
بشكل واسع ، وكان الحدیث النبوی من أهم موضوعات تلك الدروس
والسماع من أقدم طرق التحمل وأرفعها وأعلاها رتبةً ، فالراوي یسمع
فی هذه الطریقة لفظ المتحدث ، وهو ینطق الحدیث ویملیه على سامعیه ،
أو یحدثهم به من غیر إملاء علیهم ، سواء من حفظه ، أو بقراءته فی
كتاب له ، وهذه الطریقة فی تلقین الحدیث هی من أرفع الطرق عند

علماء الحديث^(٢٤٢) ، وقد استخدم الشريف الرضي هذا اللون من الموارد وأفاد منه وتلقى عن عدد من شيوخه الأحاديث النبوية التي كان يوردها في كتابه بالألفاظ الدالة على التحديث والسماع مثل : ((أخبرنا بهذا الحديث))^(٢٤٣) ، ((سمعناه هذا الحديث))^(٢٤٤) ، ((حدثنا بهذا الحديث))^(٢٤٥) .

ومن الجدير ذكره أن الشريف الرضي قد حفظ الكثير من الأخبار والروايات والآراء عند قراءته^(٢٤٦) على شيوخه وقد ضمّنها كتابه في مواضع الحاجة إليها سواء أكانت تفسيرية مثل ما قاله له شيخه أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتاني (ت ٣٩٠هـ) في تفسير الآية ٤ ، من سورة الشعراء^(٢٤٧) ، أم لغوية مثل آراء شيخه أبو الفتح النحوي (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م) في بعض ألفاظ العربية^(٢٤٨) ، وبعض الأبيات الشعرية^(٢٤٩) ، أم فقهية مثل ما ذكر أبو عبد الله محمد بن يحيى الجرجاني الفقيه (٣٩٨هـ / ١٠٠٧م) ، للشريف الرضي في فضل الصلاة^(٢٥٠) ، وما سمعه من شيخه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) في عدم وجوب النكاح^(٢٥١) ، أم تاريخية مثل خبر يوم الغدير بتمامه الذي أخبره به شيخه أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)^(٢٥٢) .

٤- المسألة : وقد سأل الشريف بعض شيوخه عن مسائل بعينها وبحسب تخصص ذلك الشيخ ، وقد ضمن كتابه (المجازات النبوية) عرضاً لأرائهم في بعض المسائل ، حسب الحاجة إليها ، مثل قوله : ((وكنتُ سألتُ شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي - رحمه الله - عند انتهائي في القراءة عليه إلى هذه المسألة من كتاب الطهارة عن المدخنة ...))^(٢٥٣) .

ولا شك أن هذه الآراء والأخبار والمسموعات قد احتفظ بها الشریف الرضی فی مجامیع خاصة تضمنت ما استفاده عن شیوخه فی مجالس الإملاء ، أو ما علقه عن أساتذته عند اتصاله بهم ، وما قيده من الفوائد التي سمعها منهم فشكلت معيناً نهل منه فی كتابه مثل قوله : ((وفيما علّقته عن قاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد - فيما قرأته عليه من أوائل كتابه المعروف بـ (شرح الأصول الخمسة) : أن النعمة هي المنفعة ...)) (٢٥٤) .

٥- مؤلفات الشریف الرضی : استخدم الرضی فی كتابه (المجازات النبوية) عدد من مؤلفاته بوصفها مصدراً ، مبنياً مواضيع الافادة (٢٥٥) ، وأحال إليها القارئ فی مواطن أخرى ليتوسع فی أخذ المعلومة (٢٥٦) ، لاسيما وأنه شرط على نفسه الإيجاز فی هذا الكتاب . ومن أهم كُتبه التي أحال إليها : كتابه فی تأويل القرآن (حقائق التأويل) (٢٥٧) ، وكتاب (مجازات القرآن) (٢٥٨) ، وكتاب (نهج البلاغة) (٢٥٩) ، الذي جمع فيه المختار من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

عُرف الشریف الرضی بأسلوبه المتميزة حتى قيل أنه كان ((مترسلاً ذا كتابة قوية)) (٢٦٠) ، وقد ظهر فی كتابه (المجازات النبوية) بأسلوب علمي ، ولغة شيقة ، وعرض جذاب ، حرص فيه على التقيد بخطّة الكتاب فلم يستطرد إلا فی مواضيع قليلة ، كانت تشد القارئ إلى متابعة الكتاب وتتبع ما فيه ناهيك عما استعان به من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وأمثال وحكم ، وبعض ما يشوق القارئ ومنها : ما نقله من بعض الأحاديث : ((أن اعرابياً قتل تسعة وتسعين إنساناً ، ثم أتى راهباً بالشام يستفتيه فی توبته ، فقال له : ما أرى لك توبة ، فقال : لا جرم والله ، لاكملنهم بك مائة ، فقتل الراهب)) (٢٦١) .

(١٧٦) الشريف الرضي لمحات من حياته واسهاماته المعرفية

وقد أكثر الرضي من تعليقاته على ما نقله من حديث رسول الله (ﷺ) فقال في بعضها : ((ومن أحسن التمثيل وأوقع التشبيه أن تشبه أسباب الموت وطوارق الدهر بالجيش الهاجم ...)) (٢٦٢) .

أو قوله : ((وهذه من الاستعارات العجيبة ، والكنيات الغريبة)) (٢٦٣) .

وقوله : ((وهذه استعارة واقعة موقعها ومقرطة غرضها)) (٢٦٤) .

وقوله : ((وقد أكثر الشعراء نظم هذا المعنى في إشعارهم إلا أن كلمة النبي عليه الصلاة والسلام أبهى من جميع ما قالوه مطلقاً ، وأبعد منزعاً ، وأوجز في تمام ، وأكثر مع قلة كلام)) (٢٦٥) .

وغير ذلك من تعليقات (٢٦٦) .

الخاتمة :

بعد أن أكملت البحث بتوفيق الله - جلّ ثناؤه - يمكن التوصل إلى جملة من الاستنتاجات مما تقدم عرضه :

♦ انحدر الشريف الرضي من أسرة علوية ، ونشأ في بغداد وتلقى تعليمه بها على أشهر شيوخها ، ومن مختلف المذاهب الإسلامية ؛ فكان حرّ الفكر ، واسع العقل ، وقد أمضى حياته بالقيام في الوظائف الدينية والاجتماعية ، والتدريس والتأليف ، فترك إنتاجاً طيباً يشهد له بالثقافة والعلم الغزير .

♦ يبدو أن من دوافع الشريف الرضي لتأليف كتابه (حقائق التأويل) ، هو استعمال التأويل أداة لرفع التناقض الذي يتوهم البعض أنه موجود في بعض الآيات القرآنية .

♦ احتكم الشريف الرضي في تفسيره إلى النظر والتأمل والموازنة والنقد الصبور لآراء غيره للوصول إلى الصواب .

♦ اعتمد في تفسيره (حقائق التأویل) على مصادر متنوعة منها اللغوية والأدبية والتاریخية والتفسیریة ، ناهيك عن نقولاته الشفهية وتعليقاته على أساتذته وكان يستقصي الآراء الواردة في هذه المصادر ، ويناقشها متفقاً معها حيناً ، ومفنداً لها حيناً آخر ، وقد قدم على صفحات كتابه بعض مما كان يجري من مطارحات علمية بين العلماء المسلمين حول قضايا قرآنية محددة .

♦ لم يقتصر دور الشریف الرضی على انتقاء النصوص من المصادر الإسلامية وإنما كان يُجیل النظر فيها مسلطاً عليها ثقافته اللغوية والبلاغية والكلامية فاتحاً لنفسه باب التأمل والاستنباط ، وقد بین البحث إسهاماته في هذا الجانب التي تجسدت في وقفاته النقدية ، والوجوه الجديدة التي استنبطها في التأویل وانفرد بها عن غيره ، وترجيحاته المبنية على الأدلة العلمية .

♦ تصدى الشریف الرضی لانجاز كتابه في المجازات النبوية سعياً منه لاختيار موضوع جديد في دراسة أحاديث النبي (ﷺ) ، وآثاره فكان مؤلفاً مبتكراً في موضوعه وعنوانه .

♦ بلغ عدد الأحاديث التي بین فيها الشریف الرضی وجوه المجازات المختلفة (٣٦١) حديثاً ، وزاد عليها أثناء الشرح أحاديث أخرى حتى بلغ مجموع ما تضمنه الكتاب (٥٠٠) حديثاً ، وقد اعتنى الرضی بضبط الحديث ، وأظهر دقة في النقل ، ولا شك أن ذلك جعل الكتاب من المصادر المهمة في مجال علم الحديث .

♦ وقد استشهد الرضی في كتابه المجازات بنصوص قرآنية ، وأحاديث نبوية سوى الأحاديث مدار البحث ، وشواهد شعرية لتفسير ما غمض من

(١٧٨) الشريف الرضي لمحات من حياته واسهاماته المعرفية

ألفاظ في الأحاديث النبوية التي عني بدراستها مما زاد في المحتوى المعرفي لكتابه .

♦ استطرد الرضي في كتابه (المجازات النبوية) إلى موضوعات كان يجد ضرورة بيانها مع أنه ألزم نفسه بشرط الاختصار ، فناقش مفنداً على صفحات كتابه الأحاديث التي توحى بالتجسيم والتشبيه ، وأثار قضايا لغوية وفقهية ، وكان منهجه في ذلك اعتماد الدليل المنطقي والعقلي فضلاً عن أسس علمية في الترجيح .

♦ أخذ الرضي عن مختلف الموارد التأليفية التي ساعدته على التوسع في مادته العلمية ، وقد ذكر بعضها في مقدمة كتابه ، واستقصينا بعضها الآخر في مضان الكتاب فتنوعت بين مصادر تفسيرية ، ولغوية ، فضلاً عن المشافهة ، والمساءلة ، ومجاميع علمية خاصة ، فضلاً عن إفادته من مؤلفاته الخاصة القريبة من مضمون الكتاب .

وقد ظهرت شخصية المؤلف العلمية بدءاً باختيار مادة كتابيه (حقائق التأويل) و (المجازات النبوية) ومن ثم في النقد والترجيح والاستدلال ، وتمتع فضلاً عن ذلك بأسلوب رشيق ، ولغة جذابة .

الهوامش والتعليقات

- (١) فليح ، الشريف الرضي بلاغياً ، ص ٥٧ .
- (٢) الفحام ، المجاز عند الشريف الرضي ، ص ١٣٩ .
- (٣) طبع كتاب المجازات النبوية في المرة الأولى بمطبعة الآداب في بغداد سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م . والمرة الثانية بمطبعة مصطفى البابي الحلبي في القاهرة سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م ثم جاءت الطبعة الثالثة بتحقيق طه محمد الزيني عن مؤسسة الحلبي سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م . وكان مدار عملنا في هذا البحث على الطبعة الرابعة الصادرة عن دار الحديث في قم سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

- ینظر : المنجد ، معجم ما ألفت عن رسول الله (ﷺ) ، ص ٢٧٩ ، الزینی ، مقدمة كتاب المجازات النبویة ، ص ٤ .
- (٤) الثعالبی ، یتیمة الدهر ، ١٣١/٣ ، ابن أبی الحدید ، شرح النهج ، ٢٩/١ ، ابن خلکان ، وفیات الأعیان ، ٤٤/٤ .
- (٥) ابن عنبیة ، عمدة الطالب ، ص ٢٠٥ ، السید المدنی ، الدرجات الرفیعة ، ص ٤٥٨ - ٤٥٩ ، الأمینی ، مقدمة كتاب خصائص الأئمة للشریف الرضی ، ص ٢٠ .
- (٦) ابن الجوزی ، المنتظم ، ١١٥/١٥ ، ابن أبی الحدید ، شرح النهج ، ٢٩/١ - ٣٠ .
- وقد وصف التجاشی الشریف الرضی بأنه كان شاعراً مبرزاً ، أما الخطیب البغدادی فقال عنه : أنه مجید مكثر .
- ینظر : رجال التجاشی ، ص ٣٩٨ ، تاریخ بغداد ، ٢٤٦/٢ .
- (٧) هو أبو عبد الله محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعید بن جبیر المعروف بابن العلم - لأن أباه كان معلماً بواسط - واشتهر بالمقید . ولد سنة ٣٣٨هـ / ٩٤٩م ، انتهت إلیه رئاسة الشیعة فی زمانه ، وكان شدید الفطنة ، حاضر الجواب ، بارعاً فی العلوم ، له عدد من المؤلفات . توفي سنة ٤١٣هـ / ١٠٢٢م .
- التجاشی ، رجال ، ص ٢٨٣ - ٢٨٧ ، ابن الندیم ، الفهرست ، ص ٢٦٦ ، ص ٢٩٣ ، نصار ، جهود الشیخ المقید ، ص ٢٩ - ٧٠ .
- (٨) ینظر تفاصيل قصة تلمذته وأخیه علی المرتضی علی الشیخ المقید عند : ابن أبی الحدید ، شرح النهج ، ٣٧/١ - ٣٨ ، السید المدنی ، الدرجات الرفیعة ، ص ٤٥٩ ، الأمینی ، الغدير ، ٢٥٣/٤ .
- (٩) الشریف الرضی ، المجازات النبویة ، ص ٢٠٧ .
- (١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .
- (١١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .
- (١٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .
- (١٣) المصدر نفسه ، ص ٤١ ، ص ٤٦ ، ص ١٣٠ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٣٧ .
- (١٤) ابن الجوزی ، المنتظم ، ٣٨/١٥ ، ابن أبی الحدید ، شرح النهج ، ٣١/١ - ٣٢ ، الأمینی ، الغدير ، ٢٥٤/٤ .
- (١٥) السید المدنی ، الدرجات الرفیعة ، ص ٤٥٩ .
- (١٦) الشریف الرضی ، المجازات النبویة ، ص ١٨٣ ، الشریف الرضی ، حقائق التأویل ، ٢٩٦/٥ .
- (١٧) الشریف الرضی ، المجازات النبویة ، ص ٩٤ ، ص ١٤٥ .

(١٨٠) الشريف الرضي لمحات من حياته واسهاماته المعرفية

- (١٨) الشريف الرضي ، حقائق التأويل ، ٣٤٦/٥ .
- (١٩) المصدر نفسه ، ٥ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٥٦ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، المجازات النبوية ، ص ٦٢ ، ص ١٧٦ ، ص ٣٣٠ .
- (٢٠) الشريف الرضي ، حقائق التأويل ، ٨٧/٥ ، المجازات النبوية ، ص ٨٠ ، ص ١٣٠ ، ص ٣٥٠ .
- ولمزيد من أسماء وتراجم شيوخ الشريف الرضي ينظر :
- الشريف الرضي ، حقائق التأويل ، ٢٤/٥ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٨١ ، المجازات النبوية ، ص ٢٢٨ ، الأميني ، الغدير ، ٢٥٢/٤ - ٢٥٤ ، الحلو ، مقدمة تحقيق ديوان الشريف الرضي ، ٨٢/١ - ٩٠ .
- (٢١) المصري ، الشريف الرضي ، ص ٣٠ .
- (٢٢) مبارك ، عبقرية الشريف الرضي ، ١٢٥/١ .
- (٢٣) المنتظم ، ٣٨/١٥ ، ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٣١/١ - ٣٢ .
- (٢٤) الحلو ، مقدمة تحقيق ديوان الشريف الرضي ، ٨٥/١ .
- (٢٥) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ٣١/٣ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤٤/٤ وينظر : الخوانساري ، روضات الجنات ، ١٩٢/٦ .
- (٢٦) شرح النهج ، ٣١/١ ، وينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢٤٠/٤ .
- (٢٧) عاصر الشريف الرضي منذ ولادته عدداً من أمراء آل بويه الذين كانوا يتحكمون بالحياة السياسية في العراق وهم :
- ♦ معز الدولة (٣٣٤هـ - ٣٥٦هـ)
 - ♦ عز الدولة بختيار (٣٥٦ - ٣٦٧هـ)
 - ♦ عضد الدولة (٣٦٧ - ٣٧٢هـ)
 - ♦ صمصام الدولة (٣٧٢ - ٣٧٦هـ)
 - ♦ شرف الدولة (٣٧٦ - ٣٧٩هـ)
 - ♦ بهاء الدولة (٣٧٩ - ٤٠٣هـ)
- وقد انعقدت له صلة قوية ببهاء الدولة الذي ولاه نقابة الطالبين وإمارة الحج سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م واسبق عليه الانقلاب ، فلما قضى ببهاء الدولة نجبه سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م جنح الرضي إلى العزلة حتى لقي ربه . لمزيد ينظر : سلهب ، تاريخ العراق في العهد البويهي ، ص ١١٩ - ١٣٠ ، الحلو ، مقدمة ديوان الشريف الرضي ، ٩/١ - ١٢ .
- (٢٨) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٤٦/٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١١٥/١٥ ، الأميني ، الغدير ، ٢٨٠/٤ - ٢٨١ .

(٢٩) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٣٥/١ ، وينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤/١٢ ، الأميني ، الغدير ، ٢٨٢/٤ .

وعن منصب نقابة الطالبين ، وواجبات التقيب وما يشترط فيه ، وعن ولاية المظالم ومهمتها وشروط الناظر فيها ، وعن إمارة الحج ، وعلام تقوم ، وشروط أميرها ينظر : المارودي ، الأحكام السلطانية ، ص ٧٧ - ٩٣ ، ص ٩٦ - ٩٩ ، ص ١٠٨ - ١١٢ .

(٣٠) ينظر : الخوانساري ، روضات الجنات ، ١٩٦/٦ .

لا أعتقد أن الشريف الرضي انشأ دار علم خاصة به كما يُستفاد من القصة التي أوردتها الخوانساري بأن (كان له طلبة علم ملازمون له في عمارة قد اتخذها لهم سماها دار العلم ، وعين لهم جميع ما يحتاجون إليه) ، واعتقد أن دار العلم المقصودة هي الدار التي أنشأها سابور بن أردشير سنة ٣٨٣هـ / ٩٩٣م في الكرخ في بغداد في محلة (بين السورين) ، وبنا أنه جعلها وقفاً عاماً فقد كانت داراً لعامة المسلمين من أي مذهب كانوا ، وإلى أي طريقة اتموا ، وكان للشيعة حظ وافر في نوعية الكتب الموجودة فيها ، وبما أنها كانت مرتبطة بنظام الأوقاف فمن المرجح أن يكون لنقابة العلويين التي تولاها الشريف حيناً من الزمن دور في إدارتها بل وفي توفير ما تحتاج إليه من أموال وكتب .

ومن الملاحظ أن هذه الدار لم تتعرض لأي أذى طيلة العهد البويهّي على الرغم من الفتن الشديدة التي كانت تعصف بمحيطها بسبب انحسار الخصوصية المذهبية عنها إلى أبعد الحدود ، وقد أحرقت هذه الدار وانتهت كلياً على يد السلاجقة سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م ولم يكن جرمها إلا أنها كانت ضمن المنظومة العامة لدولة بني بويه . لمزيد ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٦٦/١٥ ، سلهب ، تاريخ العراق في العهد البويهّي ، ص ٣٦٦ - ٣٦٩ .

(٣١) تنظر قائمة تلامذته عند : الأميني ، الغدير ، ٢٥٤/٤ - ٢٥٦ ، الحلو ، مقدمة تحقيق ديوان الشريف الرضي ، ٩١/١ - ٩٣ .

(٣٢) من أشهر هذه المؤلفات :-

١. أخبار قضاة بغداد .
٢. تعليق خلاف الفقهاء .
٣. تعليقة على إيضاح أبي علي الفارسي .
٤. تلخيص البيان عن مجازات القرآن .
٥. الجيد من شعر أبي تمام .
٦. الجيد من شعر الحسين - المعروف بابن الحجاج - .
٧. حقائق التأويل في مشابه التنزيل .

٨. خصائص الأئمة .
٩. ديوان شعره .
١٠. رسائله إلى أبي إسحاق الصائبي .
١١. سيرة والده الطاهر .
١٢. مجازات الآثار النبوية .
١٣. ما جمعه من كلام أمير المؤمنين عليّ (نهج البلاغة) .
١٤. الأمثال .
- ولزيد من التفاصيل حول هذه المؤلفات ينظر :
النجاشي ، رجال ، ص٣٩٨ ، ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص٢٠٨ ، السيد المدني ، الدرجات الرفيعة ، ص٤٦٧ ، الخوانساري ، روضات الجنات ، ١٩٤/٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، الأميني ، الغدير ، ٢٥٦/٤ - ٢٧٥ ، الحلو ، مقدمة الديوان ، ٩٣/١ - ١٠٨ .
- (٣٣) مقدمة التحقيق ، ١٠٨/١ .
- (٣٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٤٧/٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١١٩/١٥ ، ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٣٧/١ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤٨/٤ .
- ولنقل جثمانه إلى مشهد الحسين ودفنه هناك ، والنقاش حول ذلك ينظر : ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص٢١٠ - ٢١١ ، الخوانساري ، روضات الجنات ، ١٩٧/٦ - ١٩٩ ، الأميني ، الغدير ، ٢٨٩/٤ - ٢٩٠ .
- ومن الجدير التنويه إلى أن في الكاظمية ببغداد قبة قائمة على قبر يُنسب إلى الشريف الرضي ، وقد جزم السيد محسن الأمين بأن هذا القبر ليس قبر الرضي ، الحلو ، مقدمة ديوان الرضي ، ١٢١/١ .
- (٣٥) مؤسسة البلاغ ، أهل البيت ، ص٦٧ .
- (٣٦) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة فسر ، الزركشي ، البرهان ، ١٤٧/٢ - ١٤٨ ، السيوطي ، الاتقان ، ١٦٧/٤ ، الصغير ، المبادئ العامة لتفسير القرآن ، ص١٣ - ١٦ .
- (٣٧) الزركشي ، البرهان ، ١٤٨/٢ .
- (٣٨) الزرقاني ، مناهل العرفان ، ٤٧١/١ ، الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ١٥/١ ، الصغير ، المبادئ العامة لتفسير القرآن ، ص١٨ .
- (٣٩) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة أول .
- (٤٠) الحكيم ، علوم القرآن ، ص١٥١ .
- (٤١) الطبري ، جامع البيان ، ٥٩/١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ١٧/١ .

(٤٢) الصغير ، المبادئ العامة لتفسير القرآن ، ص ٢٢ .
(٤٣) زاهد ، مقدمات منهجية ، ص ٦٥ ؛ وينظر : علواني ، مغامرة التأويل ، ص ٣ .
(٤٤) مثل قول الصحابي أبي الدرداء الانصاري : ((لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة)) .

أبو نعيم ، حلية الأولياء ، ٥٦/٢ ؛ ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ٥٦/٢ . وقول الصحابي عبد الله بن مسعود : ((إذا أردتم العلم فأتوا القرآن ، فإن فيه علم الأولين والآخرين)) .
الطبرسي ، مجمع البيان ، ٨/١ .
(٤٥) الصغير ، المبادئ العامة لتفسير القرآن ، ص ٤٦ .

(٤٦) للوقوف على مرجعية هذا الاتجاه ينظر في تعقيب الطبري على القول المروي عن النبي (ﷺ) : ((مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَرَأْيَهُ فَأَصَابَ ، فَقَدْ أَخْطَأَ)) إذ قال الطبري : ((... أن ما كان من تأويل أي القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص رسول الله (ﷺ) ... فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه - وإن أصاب الحق فيه - فمخطئ فيما كان من فعله بقيله فيه برأيه ، لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق ، وإنما إصابة خاوص وظان . والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لم يعلم ...)) . جامع البيان ، ٤١/١ ، وينظر : الطبرسي ، مجمع البيان ، ١٣/١ - ١٤ .

(٤٧) الطباطبائي ، الميزان ، ١٠١/٣ .
(٤٨) زاهد ، مقدمات منهجية ، ص ٩١ - ٩٢ .
(٤٩) الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، ص ٢٧ ، وينظر مقدمة تحقيق كتاب الشريف الرضي (تلخيص البيان في مجازات القرآن) ، ص ٢٩ - ٣٠ .
(٥٠) الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، ص ٢٧ .
(٥١) المصدر نفسه ، ص ٢٩ ، ص ٣٤ ، ص ٢٥٤ .
(٥٢) ينظر : ابن عنبه ، العمدة ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، الخوانساري ، روضات الجنات ، ٢٠١/٦ ،
الأميني ، الغدير ، ٢٧٣/٤ ، الحلبي ، مقدمة تحقيق كتاب حقائق التأويل ، ص ٩١ .

(٥٣) هو الميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي بن الميرزا علي محمد بن تقي النوري الطبرسي ، ولد في قرية (يالو) من قرى نور إحدى كور طبرستان سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م ، هاجر إلى العراق وله من العمر تسع عشرة سنة ولزم علماء بغداد والنجف وسامراء ، وصار من أعظم أصحاب السيد المجدد الشيرازي وقدمائهم وكبرائهم ، وتولى سائر اشغال المرجعية الشيرازية الكبيرة ، ترك عدداً من المصنفات بالعربية والفارسية أهمها كتابه مستدرك الوسائل ، عرف بالتدقيق والتمحيص والتبحر في علوم الحديث . والرحلات المتكررة إلى الهند وإيران التي كان يجمع فيها ما يجده من

كتب العلم لمكتبته الزاخرة بالمخطوطات والمؤلفات النفيسة ، ومما يوسف له ضياع هذه المكتبة بعد وفاته وتفرقها . توفي سنة ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م ودفن إلى جوار مرقد الإمام علي (عليه السلام) في النجف الأشرف .

ينظر : النوري ، ترجمته بقلمه في خاتمة المستدرک ، ٣/ ٨٧٧ - ٨٧٨ ، اغا بزرك الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة ، ح ١ ، ق ٢ ، ص ٥٤٣ - ٥٥٥ .
(٥٤) - نسخة مكتبة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء .
- نسخة مكتبة العلامة ميرزا محمد الطهراني بسامراء .
- نسخة مكتبة العلامة الشيخ محمد السماوي في النجف .
ومن نافل القول أن نسخة الشيخ النوري التي نسخت عليها النسخ الثلاث هي في عداد المفقود من مكتبته الثمينة .

(٥٥) ينظر : مقدمة متدى النشر لكتاب حقائق التأويل ، ص ٤ - ٥ .
(٥٦) ينظر : كلمة الناشر ، حقائق التأويل ، ٢/٥ .
(٥٧) إن الآيات القرآنية تنقسم إلى قسمين : محكم ومتشابه . وإن المحكم هو ما لا يحتمل إلا الوجه الواحد الذي أريد به ، ووصفه محكماً لأنه قد أحكم في الإبانة عن المراد . نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَظْلِمُ الْكَافِرِينَ﴾ ونحو ذلك مما لا يحتاج في معرفة المراد منه إلى دلالة خارجية .
أما المتشابه ، فهو ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله تعالى : ﴿يُؤَيِّدُ كَيْفَ عَن سَاقٍ وَيَدْعُو إِلَى السُّجُودِ﴾ . ينظر : سورة يونس ، آية ٤٤ ، سورة القلم ، آية ٤٢ ، الطوسي ، عدة الأصول ، ٢/ ١٥٩ ، الطباطبائي ، الميزان ، ٣/ ٧٤ ، الحجار ، الأسس المنهجية ، ص ١٣٤ - ١٣٩ والقاعدة التي سار عليها الشريف الرضي هي : ((أن الآيات المتشابهة إذا وردت وجب ردها إلى الآيات المحكمات)) . حقائق التأويل ، ١٣/٥ ، ٢٣ ، ٢٧٧ .

(٥٨) مقدمة لجنة متدى النشر لكتاب حقائق التأويل ، ص ٦ .
(٥٩) مثل : بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ) .
وأبو الهذيل العلاف (ت ٢٢٦هـ) .
وجعفر بن حرب المعتزلي (ت ٢٣٦هـ) وغيرهم كثير .
ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص ٥٧ ، ص ٢٨٥ ، ص ٢٨٧ ، ص ٢٩٧ ، ص ٣١٢ .
(٦٠) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢/ ٢٤٦ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/ ٤٥ .
(٦١) للاستزادة حول استعمال المتكلمين للمجاز سلاحاً لهذا الغرض ينظر : أبو زيد ، الاتجاه العقلي ، ص ٣٦١ - ٣٨٤ .
(٦٢) خاض هذا اللون من التصنيف عدد من أعلام المعتزلة وغيرهم ، منهم :

- أبو علي محمد بن المستير الشهير بقطرب (ت ٢٠٦هـ) ، وكتابه (الرد على الملحدين في متشابه القرآن) .
- بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ) ، وكتابه (الرد على الملحدين) .
- ضرار بن عمرو ، وكتابه (الرد على الملحدين) .
- أبو موسى عيسى بن صبيح المردار (ت ٢٢٦هـ) ، وكتابه (الرد على الملحدين) .
- ابن النديم ، الفهرست ، ص ٨٣ ، ص ٢٨٧ ، ص ٢٨٩ ، ص ٢٩٩ .
- (٦٣) الرضي ، حقائق التأويل ، ١٦/٥ . النحلة : أول الشرب ، الزؤد : المذعور ، النشطة : المرة ، من انتشط الحيوان المرعى إذا انتزعه بأسنانه ، والحيوان المطرود ينتشط بسرعة الخائف .
- (٦٤) المصدر نفسه ، ١٦/٥ - ١٧ .
- (٦٥) ينظر صورة المکتوب على آخر نسخة المكتبة الرضوية من كتاب حقائق التأويل ، ١٧/٥ ، ٣٧٦ .
- (٦٦) حقائق التأويل ، ٢/٥ .
- (٦٧) المصدر نفسه ، ٤٦/٥ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٨ .
- (٦٨) المصدر نفسه ، ٥٤/٥ .
- (٦٩) المصدر نفسه ، ٧٨/٥ ، ص ٨٢ ، ص ٢١٣ ، ص ٢٥٢ .
- (٧٠) المصدر نفسه ، ١٠٠/٥ - ١٠٣ ، ص ١٢٩ .
- (٧١) المصدر نفسه ، ١٦٣/٥ - ١٦٤ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ص ٣٥٨ - ٣٦٠ .
- (٧٢) المصدر نفسه ، ١٩٣/٥ - ١٩٤ ، ص ٢٢٢ .
- (٧٣) المصدر نفسه ، ٢٣٦/٥ - ٢٣٧ ، ص ٣٠٦ - ٣١٣ ، ص ٣٢٠ .
- (٧٤) ينظر على سبيل المثال لا الحصر : المصدر نفسه ، ٤/٥ ، ص ٨ ، ص ٣٦ ، ص ٦٦ ، ص ٩٢ ، ص ٩٧ ، ص ١١١ ، ص ١٤١ - ١٤٢ ، ص ١٤٦ ، ص ١٥٢ ، ص ٢٣٢ ، ص ٢٨٩ .
- (٧٥) المصدر نفسه ، ٣٠/٥ ، ص ٥١ ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ، ص ٣٢١ .
- (٧٦) المصدر نفسه ، ٢٩٦/٥ . ومن الجدير ذكره أن الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو محقق ديوان الشريف الرضي لم يقطع على وجه اليقين هل إن الجرجاني من شيوخ الرضي أم لا ، وذكر أن الرضي أخذ عنه رأياً فقهياً ، عبر عنه بقوله : ((قال لي أبو عبد الله ...)) فتساءل الدكتور الحلو قائلاً : ((فهل رقي هذا الإخبار إلى الإقراء والمشيخة ؟ علم ذلك عند الله)) . الديوان ، ص ٩٠ ، بينما يورد الشريف الرضي في حقائق التأويل قولاً يدل على الإفادة العلمية على يديه فيقول : ((وقد كان أبو عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني ... جاراني على وجه المذاكرة في المعنى الذي أشرت إليه من أمر الشافعي ...)) . حقائق التأويل ، ٢٩٦/٥ .
- (٧٧) المصدر نفسه ، ١١٥/٥ .

(١٨٦) الشريف الرضي لمحات من حياته واسهاماته المعرفية

- (٧٨) المصدر نفسه ، ٢٢١/٥ - ٢٢٢ .
- (٧٩) التعاليق : وهي بمنزلة المذكرات الخاصة أو (الكشكول) الذي يجمع اشتاتاً من المعارف والآثار من الأفواه أو المدونات ، وقد تكون خاصة بالعالم نفسه ، أو خاصة بعالم آخر . حسين ، رواية الشعر العربي ، ص ٢٣٤ ، ص ٣٤٥ .
- (٨٠) حقائق التأويل ، ٨٥/٥ - ٨٦ .
- (٨١) المصدر نفسه ، ٨٦/٥ .
- (٨٢) المصدر نفسه ، ٨٧/٥ - ٨٨ ، وينظر : ص ١٢٠ ، ص ٢٢٢ .
- (٨٣) المصدر نفسه ، ٥٢/٥ .
- (٨٤) المصدر نفسه ، ٣٣١/٥ .
- (٨٥) الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد ، مولى بني منقر ، ولد بالكوفة . وكان يجلس للناس في مسجده إلى جانب منزله ، وينزل بازائه الواقدي . وكان يفسر في تأليفاته وتصنيفاته ، وكان أكثر مقامه ببغداد . له عدد من الكتب منها : معاني القرآن ، كتاب اللغات ، كتاب المصادر في القرآن ، كتاب الجمع والتثنية في القرآن ، كتاب النوادر ، وغيرها كثير . توفي سنة ٢٠٧هـ بطريق مكة .
- ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
- (٨٦) حقائق التأويل ، ٣٦/٥ - ٣٧ .
- (٨٧) المصدر نفسه ، ١٦٨/٥ - ١٦٩ .
- (٨٨) المصدر نفسه ، ٣٢٠/٥ .
- (٨٩) المصدر نفسه ، ٣/٥ ، ص ١٨ ، ص ١٩ - ٢٢ ، ص ٢٥ ، ص ٤٠ ، ص ٤٩ ، ص ٥٨ ، ص ٦١ - ٦٣ ، ص ٧٤ ، ص ٧٦ ، ص ٨٠ ، ص ٨٥ ، ص ١١٨ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ ، ص ١٣٧ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ ، ص ١٤٧ ، ص ١٥١ ، ص ١٥٣ ، ص ١٦١ ، ص ١٧٦ ، ص ١٩٠ ، ص ١٩٧ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، وغيرها .
- (٩٠) المصدر نفسه ، ٦/٥ ، ص ٣٩ ، ص ٥٧ ، ص ٩٤ ، ص ١١٣ .
- (٩١) المصدر نفسه ، ٦٧/٥ ، ص ٩٨ ، ص ٣١٠ .
- (٩٢) المصدر نفسه ، ٨/٥ ، ص ١٣ ، ص ٣٦ ، ص ٦٦ ، ص ٦٧ ، ص ٩٢ ، ص ٩٧ - ٩٨ ، ص ١٣٥ ، ١٤١ - ١٤٢ ، ص ١٤٦ ، ص ١٥٢ ، ص ٢٣٢ ، ص ٢٦٠ ، ص ٢٨٩ ، ص ٢٩٠ وغيرها .
- (٩٣) ومن استفاد منهم الرضي وذكر اسمائهم دون ذكر مؤلفاتهم :-
- أبو علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ) له كتاب (متشابه القرآن) و (المخلوق) .
- أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) ، له كتاب (القراءات) ، وكتاب : (في النقط والشكل للقرآن) .

- الفراء (ت٢٠٧هـ) ، وله كتاب (معاني القرآن) ، (لغات القرآن) ، (الوقف والابتداء في القرآن) .
- الكسائي (ت١٩٧هـ) ، وله (معاني القرآن) و (مقطوع القرآن وموصله) ، (القراءات) .
- المؤرج السدوسي (ت١٩٥هـ) ، وله (غريب القرآن) و (معاني القرآن) .
- ينظر ابن النديم ، الفهرست ، ص٥٤ ، ص٥٥ ، ص٥٧ ، ص٥٩ .
- (٩٤) حقائق التأويل ، ٢٣/٥ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٢٣ ، ١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٩٧ ، ٢٣٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٧ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥ .
- (٩٥) المصدر نفسه ، ٧/٥ - ١١ ، ٣٥ - ٣٦ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ - ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٧٩ ، ٢٨٩ ، ٣٣٥ .
- (٩٦) المصدر نفسه ، ١٦١/٥ ، ص١٦٣ ، ١٧٥ ، ٢٣١ - ٢٣٢ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ١٩١ - ١٩٢ ، ص٣٣٨ .
- (٩٧) المصدر نفسه ، ٢٠٢/٥ ، ص٣٣٩ .
- (٩٨) المصدر نفسه ، ٣١/٥ ، ١٢٠ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ٢٧٨ .
- (٩٩) المصدر نفسه ، ٢٤/٥ - ٢٥ ، ص٣١ ، ص٥٠ ، ص٦٣ ، ص٦٧ - ٦٨ ، ص٩٨ - ٩٩ ، ص١٢٠ ، ص١٦١ .
- (١٠٠) المصدر نفسه ، ٣١/٥ ، ٣٤ - ٣٥ ، ٧٤ - ٧٥ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٧٣ ، ٢٩٤ ، ٣٢٥ .
- (١٠١) في المصدر نفسه ، أربع روايات عن الإمام علي (عليه السلام) ، ١٠٧/٥ ، ص١٣٣ ، ص١٧٤ - ١٧٥ ، ص٢٤٥ ، رواية واحدة عن الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ، ٢٩١/٥ - ٢٩٢ ، رواية واحدة عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، ٣٧٥/٥ .
- (١٠٢) الحلبي ، مقدمة تحقيق كتاب حقائق التأويل ، ص٧٧ .
- (١٠٣) سهل بن محمد السجستاني ، كان كثير الرواية عن أبي زيد ، وأبي عبيدة والأصمعي ، عالماً باللغة والشعر ، حسن المعرفة بالعروض ، كثير التأليف للكتب في اللغة ، له عدد من الكتب منها: كتاب ما يلحن فيه العامة ، كتاب الطير ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب النبات ، كتاب الأضداد ، كتاب القراءات وغيرها . توفي سنة ٢٥٥هـ .
- ابن النديم ، الفهرست ، ٩١ - ٩٢ .
- (١٠٤) سورة آل عمران ، آية ٧ .
- (١٠٥) حقائق التأويل ، ١٣/٥ .
- (١٠٦) المصدر نفسه ، ١٤/٥ ، وينظر أمثلة أخرى : ص١٣٥ - ١٣٦ .
- (١٠٧) سورة آل عمران ، آية ٢٦ .

- (١٠٨) سورة آل عمران ، آية ٢٦ .
- (١٠٩) حقائق التأويل ، ٦٥/٥ .
- (١١٠) المصدر نفسه ، ٦٥/٥ - ٦٦ .
- (١١١) سورة آل عمران ، آية ٢٨ .
- (١١٢) حقائق التأويل ، ٧٦/٥ .
- (١١٣) سورة آل عمران ، آية ٣٦ .
- (١١٤) حقائق التأويل ، ٨٨/٥ .
- (١١٥) سورة الفاتحة ، آية ٢ .
- (١١٦) سورة الفاتحة ، آية ٥ .
- (١١٧) سورة يونس ، آية ٢٢ .
- (١١٨) حقائق التأويل ، ٨٨/٥ .
- (١١٩) سورة آل عمران ، آية ٢٨ .
- (١٢٠) حقائق التأويل ، ٨١/٥ - ٨٢ .
- (١٢١) سورة آل عمران ، آية ٤٠ .
- (١٢٢) الطبري ، جامع البيان ، ٣٠١/٣ - ٣٠٢ .
- وكان الحسن البصري يقول : ((عجباً لابن آدم ! سأل ربه أن يرزقه الولد ففعل ذلك ، ثم قال : كيف ترزقنيه ؟ فما جبهه عن حاجته دون أن أعلمه ما سأل عنه ...)) حقائق التأويل ، ٩١/٥ .
- (١٢٣) المصدر نفسه ، ٩٢/٥ - ٩٣ .
- (١٢٤) حقائق التأويل ، ٣٩/٥ .
- (١٢٥) سورة آل عمران ، آية ٧٥ .
- (١٢٦) حقائق التأويل ، ١٢٩/٥ - ١٣٠ ، وانظر أمثلة أخرى في ص ٢١٨ .
- (١٢٧) محمد بن مسلم الاصفهاني ، كان كاتباً ، مترسلاً ، بليغاً ، ومتكلماً جدلاً له من الكتب : جامع التأويل لمحكم التزيل على مذهب المعتزلة في تفسير القرآن ، كتاب جامع رسائله . توفي سنة ٣٢٢هـ . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٢٠ .
- (١٢٨) حقائق التأويل ، ٢٤٣/٥ - ٢٤٤ . وينظر نقده لشيخه أبو الفتح النحوي لتغلغله في استنباط المعاني ، والتولج إلى غامضاتها ، والغوص إلى قراراتها . المصدر نفسه ، ٣٣١/٥ - ٣٣٢ .
- (١٢٩) أبو عبد الله محمد بن إدريس ، صار إلى مصر سنة ٢٠٠هـ ، فأقام بها ، وأخذ عنه الربيع بن سليمان المصري ، له من الكتب : المبسوط في الفقه ويتضمن عدة كتب . توفي في مصر سنة ٢٠٤هـ وقبره بها . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٥٢ - ٣٥٤ .

- (١٣٠) سورة النساء ، آية ٣ .
- (١٣١) عبد الملك بن قريب ، من علماء العربية كان أنشد للشعر والمعاني من أبي عبيدة ، وكان أعلم منه بالنحو ، له من الكتب : كتاب الأجناس ، كتاب الأنواء ، كتاب الهمز ، كتاب الصفات ، كتاب الوحوش وغيرها . توفي في البصرة سنة ٢١٣هـ أو ٢١٧هـ . ابن النديم ، الفهرست ، ص ٨٦ - ٨٧ .
- (١٣٢) حقائق التأويل ، ٢٩٤/٥ - ٢٩٦ ، ٢٩٧ - ٣٠٠ .
- (١٣٣) المصدر نفسه ، ١٧٦/٥ .
- (١٣٤) المصدر نفسه ، ٢١٣/٥ .
- (١٣٥) المصدر نفسه ، ٢٦٩/٥ .
- (١٣٦) المصدر نفسه ، ١٧٠/٥ .
- (١٣٧) المصدر نفسه ، ١٠٣/٥ . وتنظر أمثلة أخرى ، ص ٣١١ - ٣١٢ .
- (١٣٨) المصدر نفسه ، ١٧٠/٥ . وينظر : سورة يوسف ، آية ١٥ ، سوف الصفات ، آية ١٠٣ - ١٠٥ .
- (١٣٩) حسن ، مقدمة تحقيق كتاب تلخيص البيان للشريف الرضي ، ص ٦١ ، الفحam ، المجاز عند الشريف الرضي ، ص ١٤٤ .
- (١٤٠) على سبيل المثال لا الحصر : حقائق التأويل ، ٦٩/٥ ، ص ٢١٢ - ٢١٣ ، ص ٣٣٥ ، ص ٣٥٥ .
- (١٤١) سورة آل عمران ، آية ٩٦ .
- (١٤٢) حقائق التأويل ، ١٧٦/٥ .
- (١٤٣) المصدر نفسه ، ١٦٢/٥ ، ص ١٩٧ .
- (١٤٤) المصدر نفسه ، ٩٨/٥ - ٩٩ ، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .
- (١٤٥) محمد بن يزيد المبرد ، انتهى علم النحو إليه بعد طبقة الجرمي والمازني ، وعنهما أخذ ، له عدد من الكتب منها : الكامل ، الروضة ، المقتضب ، الاشتقاق ، احتجاج القراءات ، إعراب القرآن ، الحروف في معاني القرآن وغيرها . توفي سنة ٢٨٥هـ ودفن في مقابر باب الكوفة .
- ابن النديم ، الفهرست ، ص ٩٢ - ٩٣ .
- (١٤٦) حقائق التأويل ، ٣٠٨/٥ .
- (١٤٧) المصدر نفسه ، ٦/٥ .
- (١٤٨) المصدر نفسه ، ٣٤/٥ .
- (١٤٩) المصدر نفسه ، ١٠٦/٥ .
- (١٥٠) المصدر نفسه ، ٨٥/٥ - ٨٦ ، ص ١٩٢ - ١٩٥ .
- (١٥١) المصدر نفسه ، ٢٤٣/٥ - ٢٤٤ ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(١٩٠) الشريف الرضي لمحات من حياته واسهاماته المعرفية

(١٥٢) المصدر نفسه ، ١١٢/٥ ، ص ١١٤ - ١١٥ ، ص ٢٤١ .

(١٥٣) المصدر نفسه ، ٢٤٥/٥ - ٢٤٨ .

(١٥٤) المصدر نفسه ، ٨٧/٥ - ٨٨ ، ص ٣٤٦ .

(١٥٥) المصدر نفسه ، ٢٧٠/٥ وينظر : ص ٢٤١ ، ص ٣٠٤ ، ص ٣٠٨ ، ص ٣٣٢ .

(١٥٦) مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ٩٢/١ - ١٠٠ ، نصار ، تطور كتابة السيرة ، ص ٨٨ -

٨٩ .

(١٥٧) نصار ، تطور كتابة السيرة ، ص ٢٩١ .

(١٥٨) ينظر : المنجد ، معجم ما ألفت عن رسول الله ، ص ٢٤٧ - ٣٠٠ .

(١٥٩) ينظر : على سبيل المثال لا الحصر ، الترمذي ، الشمائل المحمدية ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(١٦٠) ينظر : المؤلفات التي عنت بقريب الحديث التي أحصاها المنجد في معجمه ، ص ٢٥٨ - ٢٦٠ .

(١٦١) ذكر الشريف الرضي في مقدمة هذا الكتاب سبقه في موضوعه فقال : ((وإنني سلكت من ذلك

محجة لم تسلك ، وطرقت باباً لم يطرق ...)) . المجازات النبوية ، ص ٢٧ .

ولم يرد في باب (المجازات النبوية) من معجم المنجد - الذي تقصى فيه جل المصادر التي ألفت عن رسول الله (ﷺ) قديماً وحديثاً - سوى كتاب الشريف الرضي ، وكتاب معاصر عن الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ولعل ذلك يقدم دليلاً ملموساً على سبق الرضي في العنوان والمضمون ينظر : المنجد ، معجم ما ألفت عن رسول الله ، ص ٢٧٩ .

(١٦٢) المجاز : هو نقل اسم يدل على شيء إلى شيء آخر : والنقل يتم إما من جنس إلى نوع ، وإما من نوع إلى جنس ، أو من نوع إلى نوع أو بحسب التمثيل ، وقد ذهب أرباب البلاغة إلى أن المجاز دليل الفصاحة ورأس البلاغة ، لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى آخر كان أحسن نظرية لنشاط السامع ، وأكثر إيقاظاً له . لمزيد ينظر : السامرائي ، المجاز في البلاغة ، ص ١٢ - ١٤ ، ص ٢٥ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٩ .

(١٦٣) سبق الشريف الرضي إلى ذلك من أبي علي محمد بن عبد الوهاب إذ فسر متشابه الأخبار التي ظاهرها التشبيه والتجسيم واستقصى ذلك في كتابه الموسوم بـ (شرح الحديث) . الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، ص ٢٨ .

(١٦٤) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

(١٦٥) إن العبارات الثلاث : (الحديث والخبر والأثر) تطلق عند المحدثين بمعنى واحد ويقصد بها ما روي من حديث عن رسول الله (ﷺ) ، وعلى هذا الأساس فإن الاحتمالات المختلفة في كتب الدراية في الفروق بين هذه الثلاثة إنما حدثت عند المتأخرين ، وأما كتب المتقدمين فهي خالية من هذه الاحتمالات والأقوال .

- لمزيد ينظر: عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ص٢٨، مهدوي راد، تدوين الحديث، ص١٢-٢٦.
- (١٦٦) هكذا ورد اسم الكتاب كما أورده الشريف الرضي في الخاتمة، بيد أنه طبع لأربع مرات - كما ذكرنا - تحت عنوان (المجازات النبوية).
- (١٦٧) ينظر: الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص٢٧-٢٨.
- (١٦٨) لتوضيح ذلك ينظر في النص التالي الوارد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): ((ما سمعت كلمة عربية من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله عليه الصلاة والسلام، وسمعتة يقول: مات حنف أنفه، وما سمعتها من عربي قبله)) .
- المصدر نفسه، ص٨٠-٨١، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣٣٧/١.
- (١٦٩) الجاحظ، البيان والتبيين، ١٧/٢-١٨.
- (١٧٠) الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص٣٩٥.
- (١٧١) ورد في طبعة قم، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م التي اعتمدناها في الدراسة هذه خطأ في ترقيم الأحاديث التي تضمنت وجوه المجاز، وذلك بإضافة حديثين من شواهد الشرح إلى أحاديث المجاز فبلغت وفق ترقيم المحقق (٣٦٣) والصحيح ما أثبتناه.
- (١٧٢) ينظر: الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص٣٠، ص٤٩، ص٦٠، ص٨٤، ص٨٩، ص١٠٨، ص٢٠٩، ص٢٤٩، ص٢٨٧، ص٣٢٠، ص٣٣٣، ص٣٧١، ص٣٨٩.
- (١٧٣) المصدر نفسه، ص١٤٣، ص١٤٥، ص١٥٥، ص١٩١، ص١٩٩، ص٣٢١.
- (١٧٤) المصدر نفسه، ص٥٩، ص١١٦، ص١٥٢، ص٢٤١، ص٢٦٢، ص٢٦٥، ص٢٦٦، ص٢٨٤، ص٢٣٧، ص٣٠٣، ص٣٠٤.
- (١٧٥) المصدر نفسه، ص١٦١، ص٢٣٥، ص٢٤١، ص٢٤٥.
- (١٧٦) المصدر نفسه، ص٣٧، ص٧٠، ص٧٤، ص٧٧، ص٩٢، ص١٠١، ص١١٠، ص١٣٤، ص١٤٢، ص١٨٣، ص١٩٣، ص٢١٣، ص٢٣٤، ص٢٣٦، ص٣٣٩، ص٣٥٥، ص٢٨٧، ص٣٣١، ص٣٣٢.
- (١٧٧) المصدر نفسه، ص٧٧، ص٢١١، ص٣٧١، ص٢٥٦، ص٢٦٠، ص٢٧٤، ص٣٠٥.
- (١٧٨) ينظر: الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص٣٨، ص٤٢، ص٤٥، ص٤٦، ص٥٧، ص٦٠، ص٦٣، ص٧٥، ص٩٥، ص٩٨، ص١٣٨، ص١٧٩، ص٢١٨، ص٢٢٣، ص٢٥٦، ص٣٤٧، ص٣٥٣، ص٣٦٠، ص٣٨١.

(١٩٢)..... الشريف الرضي لمحات من حياته واسهاماته المعرفية

(١٧٩) ينظر: المصدر نفسه، ص٧٠، ص٧١، ص٧٣، ص٨٦، ص٩٣، ص٩٨، ص١٠٥ - ١٠٦، ص١١٧، ص١٩٠، ص١٩١، ص٢٢١، ص٢٢٢، ص٢٣٠، ص٢٥١، ص٢٦٩، ص٣٢٧، ص٣٢٩، ص٣٥٤، ص٣٦٢، ص٣٦٥، ص٣٦٦، ص٣٦٨، ص٣٧٤.

(١٨٠) الثعالبي، يتيمة الدهر، ١٣١/٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٧/٤، وينظر: ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٣١/١.

(١٨١) ينظر: الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص٥٩. وينظر: ابن حنبل، مسند أحمد، ٢٠٧/١.

(١٨٢) المصدر نفسه، ص٤٤، ص١٣١، ص٢٧٠، ص٢٨٥. وينظر: النيسابوري، مجمع الأمثال، ٤٢/١، ٤٣٢.

(١٨٣) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٣١/١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٦/٤.

(١٨٤) ينظر على سبيل المثال: الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص٦٠، الحديث رقم ٢٧.

(١٨٥) المصدر نفسه، ص٢٥٩، ص٣٥٢.

(١٨٦) المصدر نفسه، ص٦١ - ٦٢.

(١٨٧) المصدر نفسه، ص٣٠، ص٤٠، ص٥١، ص٢٦، ص٧٩، ص٨٥، ص٩٢، ص٩٤، ص١٢٥، ص١٣٢، ص١٣٧، ص١٨٠.

(١٨٨) المصدر نفسه، ص٨٦ - ٨٨.

(١٨٩) نفسه، ص٦٢ - ٦٤، ص١٠٤، ص١٠٥، ص٣١٦، ص٣١٨ - ٣٢٠، ص٣٣٧، ص٣٩٥.

(١٩٠) ابن حنبل، مسند أحمد، ١٦٨/٢، مسلم، صحيح، ٥١/٨، ابن ماجه، السنن، ٧٢/١.

(١٩١) سورة المجادلة، آية ٧.

(١٩٢) الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص٣١٨ - ٣١٩.

(١٩٣) المصدر نفسه، ص٢٣٢ - ٢٣٣.

(١٩٤) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(١٩٥) المصدر نفسه، ص٣٦٤.

(١٩٦) المصدر نفسه، ص٢٣٣.

(١٩٧) المصدر نفسه، ص٩١.

(١٩٨) المصدر نفسه، ص٩٥ - ٩٦.

(١٩٩) المصدر نفسه، ص٢٥٤.

(٢٠٠) المصدر نفسه، ص١٤٥ - ١٤٦.

(٢٠١) المصدر نفسه، ص٣٥٧.

- (٢٠٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤١ .
(٢٠٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤٧ .
(٢٠٤) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .
(٢٠٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٣ .
(٢٠٦) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .
(٢٠٧) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .
(٢٠٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٣ - ١٣٤ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .
(٢٠٩) المصدر نفسه ، ص ٥٣ - ٥٤ ، ص ٢٤٢ - ٢٤٤ ، ص ٢٤٥ ، ص ٢٤٧ ، ص ٢٦٩ ، ص ٣٧٥ .
(٢١٠) المصدر نفسه ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .
(٢١١) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .
(٢١٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤٣ ، ولتفاصيل تاريخية حول صلح الحسن ينظر : الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٦٢ - ٨٠ .
(٢١٣) الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، ص ١٥٦ - ص ٢٣٩ ، ص ٢٥٠ .
(٢١٤) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
(٢١٥) المصدر نفسه ، ص ٢٩١ .
(٢١٦) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
(٢١٧) المصدر نفسه ، ص ٥١ ، ص ١٧٥ ، ص ١٨٥ ، ص ٢٠٨ ، ص ٢٥٤ ، ص ٣٢٠ ، ص ٣٣٦ .
(٢١٨) المصدر نفسه ، ص ٢٨ ، ص ٥١ ، ص ٢٣٨ .
(٢١٩) المجازات النبوية ، ص ٢٩ .
(٢٢٠) للإطلاع على جهود العلماء المسلمين في التصنيف في (غريب الحديث) منذ بدء التدوين وحتى وفاة الشريف الرضي ينظر القائمة القيمة ، والإحصاء العلمي الذي قدمه كل من : ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٣٩ - ١٤٠ ، المنجد ، معجم ما ألف عن رسول الله ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، الزاوي والطناحي ، مقدمة تحقيق كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، ص ٣ - ٦ .
ومن الجدير بالملاحظة أن الإحصاء الذي قدمه المنجد لهذا النوع من المؤلفات حتى وفاة الشريف الرضي قد بلغ (٢١) كتاباً ، بينما قدم محققي كتاب النهاية إحصاءاً أدق بلغ به مجموع كتب الغريب حتى وفاة الرضي (٣٥) كتاباً ، مع ملاحظة أن المؤلفات في الغريب لم تتوقف بعد عصر الرضي ، وقد أحصاها كل من المنجد ، ومحققي كتاب النهاية ، بيد أن الباحثة أفرزت هذه الأرقام التي بلغتها مؤلفات الغريب حتى وفاة الرضي لتبين سعة التراث الإسلامي الهائل والغني الذي ربما يكون الرضي قد وقف على معظمه ، وإن لم يكن من السهل الوقوف عليه كله واستيعابه .

- (٢٢١) الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، ص ١٠٢ ، ص ١٦٧ ، ص ١٧٣ ، ص ٢٦٧ .
- (٢٢٢) المصدر نفسه ، ص ٥٢ ، ص ٢٧٦ .
- (٢٢٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣١ ، ص ٢٦٧ ، ص ٢٧٤ ، ص ٢٧٥ ، ص ٣٦٧ .
- (٢٢٤) المصدر نفسه ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .
- (٢٢٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .
- (٢٢٦) المصدر نفسه ، ص ٨٤ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٥ .
- (٢٢٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .
- (٢٢٨) المصدر نفسه ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .
- (٢٢٩) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .
- (٢٣٠) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ ، ص ٢٢٩ ، ص ٢٣٠ ، ص ٣٠٩ ، ص ٣١٥ .
- (٢٣١) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ص ٣١ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/٤٦ .
- (٢٣٢) الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، ص ١٣٨ .
- (٢٣٣) ذكرنا أسماء ما وصلنا منها في البحث الذي عني بسيرته .
- (٢٣٤) الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، ص ٤٥ ، ص ٣٧٦ .
- (٢٣٥) ومن طريف ما يذكر بهذا الصدد ما نقله ابن خلكان عن أبي الفتح بن جني النحوي الذي كتب في بعض مجاميعه : أن الشريف الرضي أحضر إلى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جداً لم يبلغ عمره عشر سنين ، فلقته النحو ، وقعد معه يوماً في حلقة ، فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم فقال له : إذا قلنا (رأيت عمرو) فما علامة النصب في عمرو ؟ فقال له الرضي : بغض علي ، فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره . ينظر : وفيات الأعيان ، ٤/٤٥ .
- (٢٣٦) الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، ص ١٣٠ .
- (٢٣٧) المصدر نفسه ، ص ١٦٦ .
- (٢٣٨) المصدر نفسه ، ص ٢٤٥ . وينظر : ص ١٢٣ .
- (٢٣٩) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .
- (٢٤٠) المصدر نفسه ، ص ١١٩ .
- (٢٤١) المصدر نفسه ، ص ٣٦٢ .
- (٢٤٢) المصدر نفسه ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .
- (٢٤٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .
- (٢٤٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٩ .
- (٢٤٥) المصدر نفسه ، ص ٢٣٠ .

(٢٤٦) القراءة في مفهومها هي قراءة التلميذ على الشيخ مؤلفاته وأحاديثه جميعها أو بعضها ، وإن كانت القراءة من حفظه ، أو من كتاب ينظر فيه ، ويشترط في الشيخ أن يكون حافظاً لهذا المقروء عليه ، أو متمكناً من مقابله على أصله الصحيح إن لزم الرجوع إلى هذا الأصل بأيدي تلامذته الآخرين الثقات الضابطين أو واحد منهم على الأقل . ابن كثير ، الباعث الحثيث ، ص ١٢٣ ، الحكيم ، مذاهب الإسلاميين ، ص ٢٩٦ .

(٢٤٧) الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٢٤٨) المصدر نفسه ، ص ٤٦ ، ص ١٦٥ .

(٢٤٩) المصدر نفسه ، ص ٢٣٧ ، ص ٢٦٤ .

(٢٥٠) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .

(٢٥١) المصدر نفسه ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(٢٥٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢٥٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢٥٤) المصدر نفسه ، ص ٣٣٠ .

(٢٥٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤ ، ص ٣٨ ، ص ٤٢ .

(٢٥٦) المصدر نفسه ، ص ٥١ ، ص ٥٧ ، ص ٥٨ ، ص ٧٩ ، ص ١٧٩ ، ص ١٩٢ ، ص ٣٣٧ ، ص ٣٨١ .

(٢٥٧) المصدر نفسه ، ص ٣٤ ، ص ٤٢ .

(٢٥٨) المصدر نفسه ، ص ٣٨ ، ص ٥٧ ، ص ٨٨ ، ص ١٧٩ ، ص ٣٨١ .

(٢٥٩) المصدر نفسه ، ص ٧٩ ، ص ١٩٢ ، ص ٢٣٧ .

(٢٦٠) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ٣١/١ .

(٢٦١) هذا ما نقله تعقيماً على توبة القاتل ، المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .

(٢٦٢) الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، ص ٤٦ .

(٢٦٣) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

(٢٦٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٥ .

(٢٦٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨٣ .

(٢٦٦) المصدر نفسه ، ص ٣٠ ، ص ٤٧ ، ص ٥٧ ، ص ٦٨ ، ص ٧٠ ، ص ٧٧ ، ص ١٠٠ ، ص ١٢٤ ،

ص ١٣٣ ، ص ١٥٣ ، ص ١٥٤ ، ص ١٦٨ ، ص ١٧٧ ، ص ١٧٩ ، ص ١٨٦ ، ص ١٩٢ ، ص ٣٣٢ .

قائمة المصادر والمراجع

أ/ المصادر الأولية .

خير ما ابتدئ به القرآن الكريم .

- ♦ ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) .
- ١- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، ط قم ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- ♦ الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) .
- ٢- مقاتل الطالبين ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط قم ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
- ♦ الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .
- ٣- الشمائل المحمدية ، تحقيق : سيد عباس الجليمي ، ط بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .
- ♦ ابن تغري بردي ، يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) .
- ٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- ♦ الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) .
- ٥- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط بيروت ، (بلا.ت) .
- ♦ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) .
- ٦- البيان والتبيين ، ط بيروت ، (بلا.ت) .
- ♦ ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) .
- ٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط بيروت ، (بلا.ت) .
- ♦ ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) .
- ٨- شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط طهران ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .
- ♦ ابن حنبل ، أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) .
- ٩- مسند أحمد ، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- ♦ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) .
- ١٠- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، عني بتصحيحه : العلامة محمد سعيد العرفي ، ط بيروت ، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م .
- ♦ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) .
- ١١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه وعلق حواشيه وصنع فهرسه : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط القاهرة ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .
- ♦ الشريف الرضي ، محمد بن حسين (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م) .

- ١٢- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، تحقيق : الدكتور محمد عبد الغني حسن ، ط القاهرة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .
- ١٣- حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، شرحه : العلامة الأستاذ محمد رضا آل كاشف الغطاء ، دققته لجنة علمية من أعضاء منتدى النشر ، ط النجف ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .
- ١٤- المجازات النبوية ، تصحيح : مهدي هوشمند ، ط قم ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .
- ١٥- الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م) ، البرهان في علوم القرآن ، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط القاهرة ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .
- ♦ السيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ،
- ١٦- الاتقان في علوم القرآن ، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- ♦ الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) .
- ١٧- مجمع البيان في تفسير القرآن ، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهد: إبراهيم شمس الدين ، ط بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- ♦ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) .
- ١٨- جامع البيان عن تأويل أي القرآن المعروف تفسير الطبري ، ضبط وتعليق : محمود شاكر ، ط بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .
- ♦ الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) .
- ١٩- عدة الأصول ، تحقيق : محمد رضا الانصاري ، ط قم ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- ♦ ابن عبد البر القرطبي ، أبو عمر يوسف النمرى (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .
- ٢٠- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، صححه وراجع أصوله : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
- ♦ ابن عنبه ، جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م) .
- ٢١- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، ط النجف ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .
- ♦ الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) .
- ٢٢- القاموس المحيط ، إعداد وتقديم ، محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
- ♦ ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) .
- ٢٣- الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط دمشق ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
- ٢٤- البداية والنهاية ، دق أصوله وعلق حواشيه : علي شيري ، ط بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

- ♦ ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) .
- ٢٥- سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط بيروت ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- ♦ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) .
- ٢٦- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
- ♦ مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) .
- ٢٧- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط القاهرة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .
- ♦ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الافريقي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) .
- ٢٨- لسان العرب ، مراجعة وتدقيق : يوسف البقاعي وآخرون ، ط بيروت ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- ♦ النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) .
- ٢٩- رجال النجاشي ، ط ٥ ، قم ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- ♦ ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) .
- ٣٠- الفهرست ، وضع فهارسه : أحمد شمس الدين ، ط بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
- ♦ أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) .
- ٣١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .
- ♦ التيسابوري ، أحمد بن محمد (ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م) .
- ٣٢- مجمع الأمثال ، ط ٣ ، بيروت ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- ثانياً / المراجع الثانوية .
- ♦ أغا بزرك الطهراني ، محسن بن علي .
- ١- طبقات أعلام الشيعة وهو تقياء البشر في القرن الرابع عشر ، ط النجف ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .
- ٢- الأميني ، الشيخ عبد الحسين أحمد النجفي ، موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، تحقيق : مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ط قم ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .
- ♦ الأميني ، محمد هادي .
- ٣- مقدمة كتاب خصائص الأئمة للشريف الرضي ، ط مشهد ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .
- ٤- الحجار ، الدكتور عدي جواد علي ، الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني ، تقديم محمد علي الحلو ، ط كربلاء ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م .
- ٥- حسن ، الدكتور محمد عبد الغني ، مقدمة كتاب تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي ، ط القاهرة ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .
- ٦- حسين ، الدكتور مصطفى ، رواية الشعر العربي ، ط القاهرة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م .
- ♦ الحكيم ، د. حسن .

- ٧- مذاهب الإسلاميين في علوم الحديث ، ط ٢ ، (د.م) ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
- ٨- الحكيم ، السيد رياض ، علوم القرآن دروس منهجية ، ط ٣ ، دار الهلال ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
- ٩- الخلو ، الدكتور عبد الفتاح محمد ، مقدمة تحقيق ديوان الشريف الرضي ، صنعه أبي حكيم الخبري ، ط بغداد ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م .
- ١٠- الحلبي ، عبد الحسين ، مقدمة تحقيق كتاب حقائق التأويل في متشابه التنزيل للشريف الرضي ، ط النجف ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .
- ♦ الخوانساري ، الميرزا محمد باقر الموسوي (ت ١٣١٣هـ/١٨٩٥م) .
- ١١- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، تحقيق : أسد الله إسماعيليان ، ط قم ، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .
- ١٢- الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، ط القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .
- ١٣- زاهد ، عبد الأمير كاظم ، مقدمات منهجية في تفسير النص القرآني ، ط النجف ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .
- ♦ الزاوي ، طاهر أحمد ومحمود محمد الطنّاحي .
- ١٤- مقدمة كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ، ط قم ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
- ١٥- الزرقاني ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ط القاهرة ، (بلا.ت) .
- ١٦- أبو زيد ، د. نصر حامد ، فلسفة التأويل ، دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي ، ط ٥ ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
- ١٧- السامرائي ، مهدي صالح ، المجاز في البلاغة العربية ، ط سوريا ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
- ١٨- سهلب ، الدكتور حسن ، تاريخ العراق في العهد البويهي دراسة في الحياة الفكرية ٣٣٤ - ٤٤٤هـ/٩٤٥ - ١٠٥٥م ، ط بيروت ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .
- ١٩- الصغير ، محمد حسين علي ، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ، دراسة مقارنة ، (د.م) ، (بلا.ت) .
- ٢٠- الطباطبائي ، السيد محمد حسين .
- ♦ الميزان في تفسير القرآن ، ط إيران - قم ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
- ♦ عتر ، نور الدين
- ٢١- منهج النقد في علوم الحديث ، ط ٢ ، دمشق ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م .
- ٢٢- فليح ، د. مناهل فخر الدين ، الشريف الرضي بلاغياً ، ط بغداد ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
- ♦ مبارك ، زكي

(٢٠٠) الشريف الرضي لمحات من حياته واسهاماته المعرفية

- ٢٣- عبقرية الشريف الرضي ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .
- ♦ المدني ، السيد علي خان الشيرازي (ت ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م)
- ٢٤- الدرجات الرفيعة ، تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، ط ٢ ، قم ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م .
- ♦ المصري ، حسن
- ٢٥- الشريف الرضي ، ط القاهرة ، (بلا.ت) .
- ♦ مصطفى ، شاكر
- ٢٦- التاريخ العربي والمؤرخون ، ط بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م .
- ♦ المنجد ، صلاح الدين
- ٢٧- معجم ما ألفت عن رسول الله (ﷺ) ، ط بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ♦ مهدي راد ، د. محمد علي
- ٢٨- تدوين الحديث عند الشيعة الإمامية ، (د.م) ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م .
- ٢٩- مؤسسة البلاغة ، أهل البيت مقامهم ، منهجهم مسارهم ، ط ٧ ، طهران ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٨م .
- ♦ نصار ، عمار عبودي محمد حسين
- ٣٠- تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي ، ط بغداد ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- ♦ نصار ، صاحب محمد حسين
- ٣١- جهود الشيخ المفيد الفقهية ومصادر استنباطه ، ط قم ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- ♦ النوري ، الشيخ حسين الطبرسي
- ٣٢- مستدرك الوسائل ، ط طهران ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .
- ثالثاً / الرسائل الجامعية
- الفحام ، نجم عبد مسلم هاشم ، المجاز عند الشريف الرضي ، رسالة ماجستير غير منشورة
- مقدمة إلى كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- رابعاً / شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) .
- ♦ علواني ، عبد الواحد ، مغامرة التأويل
- بحث منشور على موقع (www.arabiancreativity.com) .